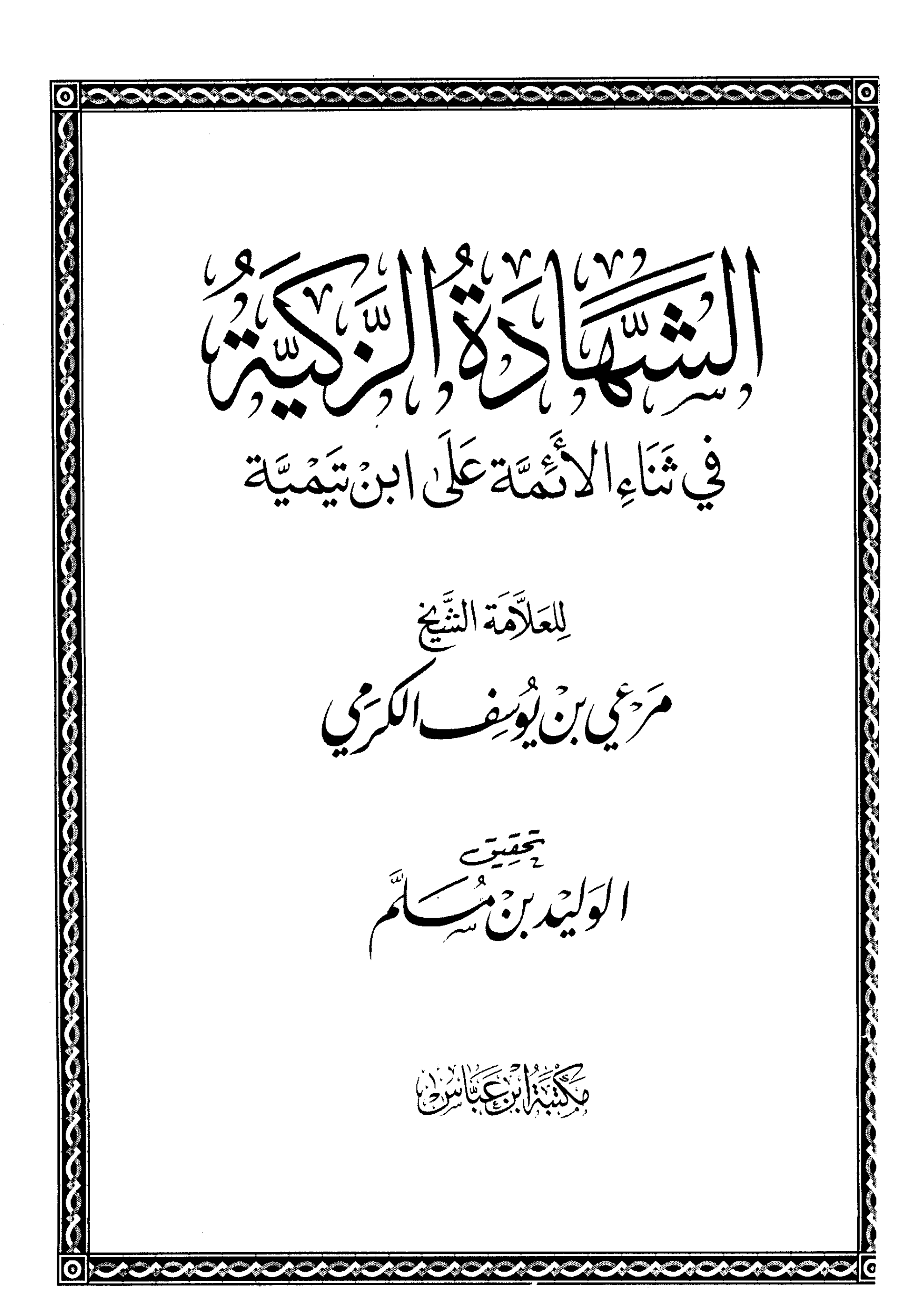


الشهادة الزكية

في ثناء الأئمة على ابن تيمية

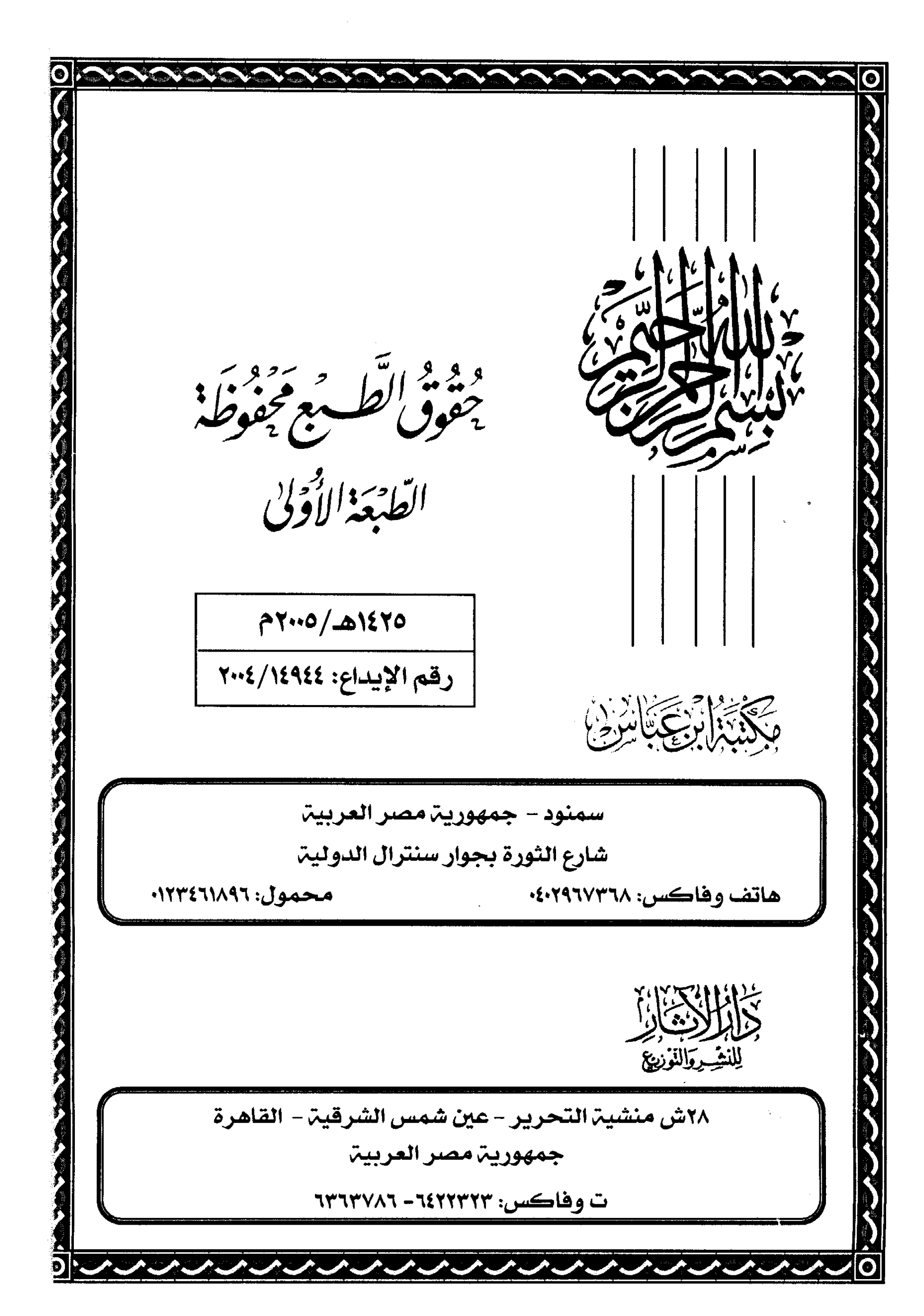
للعلامة الشيخ

مرعي بن يوسف الكرمي

تحقيق

الوليد بن مسلم

مكتبة ابن عباس



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ١٤٩٤٤/٢٠٠٤

مكتبة ابن عباس

سمنود - جمهورية مصر العربية

شارع الثورة بجوار سنترال الدولية

هاتف وفاكس: ٠٤٠٢٩٦٧٣٦٨ محمول: ٠١٢٣٤٦١٨٩٦

دار الآثار للنشر والتوزيع

٢٨ش منشية التحرير - عين شمس الشرقية - القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت وفاكس: ٦٤٢٢٣٢٣- ٦٣٦٣٧٨٦

مقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمدٍ النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهُدَى هُدَى محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد؛ فهذا كتاب الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تأليف الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي رحمه الله، اختصر فيه كتاب الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي، الذي جمع في كتابه أقوال جمع غفير من العلماء المعروفين المشهود لهم بالإمامة في الدين، جمع أقوالهم وثناءهم على ابن تيمية ووصفَهم له بشيخ الإسلام؛ رحمهم الله جميعًا.

وإذا كان الدافع لابن ناصر الدين لتأليف هذا الكتاب اعتداءَ بعض المتهورين من أبناء عصره على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ومحاولتَهم النيلَ منه، والحط من قدره، فقد كان نفس السبب موجودا في عصر الشيخ مرعي رحمه الله؛ الأمر الذي حداه إلى الذَّبِّ عن ابن تيمية؛ فوجد كتاب الرد الوافر وافيًا بغرضه فاختصره وهذبه، واختار له اسمًا مسجوعا وفقا لعادة عصره في اختيار أسماء الكتب، إلا أنه سجع غير قلق ولا ممجوج .

ومازال السبب لنشر مثل هذا الكتاب موجودا، ولن يزال ما بقي في الناس سُنَّةٌ وبدعةٌ، وما بقي في الناس خيرٌ وشرٌ، وما بقي في الناس حزب للرحمن وحزب للشيطان، لأن ابن تيمية رحمه الله ممن آتاهم الله فرقانا يفرقون به بين الحق والباطل، ثم لم يرضوا الاستئثار بهذا الخير وحدهم؛ بل جاهدوا في نشره، فأقَضُّوا مضاجع المبتدعين وأقلقوهم، وبينوا للناس عوارهم وزيفهم، فمن ثَمَّ حقد أهل البدع على العلماء العاملين الصادقين وإنا لنحسب ابن تيمية منهم ولا نزكيه على الله ولذا فلن يَعْدِمَ ابنُ تيمية -ما بقيت بدعةٌ- شانئًا وحاقدًا؛ كما أنه لن يعدم من أهل السنة وليًّا نصيرا؛ وإني لأسأل الله عز وجل أن يجعلني منهم .

وفي عصرنا هذا لا تزال تسمع من يصف ابن تيمية بأنه مجسم؛ وهو الذي لا يكاد يخلو له كتاب من ذِكْرِ الميزان الضابط في صفات الله عز وجل: «ونؤمن بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسولهﷺ من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل»، لكن ماذا يقول عليه المعطلة وهو المثبت للصفات؟ وهو صاحب كتاب «العقيدة الواسطية» و«الأصفهانية» وغيرهما؟

ولا تزال تسمع فيه أنه ناصبي، وهو الذي لا يكاد يخلو له كتاب من الصلاة والسلام على الرسول وآله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن ماذا يقول عليه الشيعة وهو صاحب كتاب «منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية»؟

ولا تزال تسمع فيه: إنه يخالف الجمهور. لكن ماذا يقول فيه المتعصبون المقلدون وهو المتبع المجتهد؛ الآخذ من حيث أخذ الأئمة، المستقرئ لأقوال الأئمة ومذاهبهم، العارف بأسباب اختلافهم، صاحب كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»؟

ولا تزال تسمع عنه: أنه ظاهري نصِّيٌّ. لكن ماذا يقول فيه الصوفية المنفلتون من كل قيد، وكذا أهل التأويل عُبَّادُ الهوى؟ وهو صاحب الفتاوى المجموعة في مجلدات: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات والتصوف والسلوك ومجمل الاعتقاد ومفصل الاعتقاد؟ التي فضح فيها أهل البدع وحذر فيها أحوالهم.

ولا تزال تسمع فيه: إن كتاباته تفرخ الإرهاب، فهو إرهابي ينبغي الحجر على كتبه لأنه قد وضع قنابل موقوتة؛ منها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا تزال بقية هذه القنابل والألغام تنفجر وتفجر حزب الشيطان الواحدة بعد الأخرى. ولكن ماذا يقول فيه الكفار ومعاولهم من المستشرقين وأذنابهم الذين هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا (العلمانيون والعصرانيون والعقلانيون والحداثيون والتقدميون وجمعيات حقوق الإنسان . . .)، الذين يريدون وَأْدَ عقيدةِ الجهاد ومحوهَا بالكلية من عقول أبناء المسلمين تحت مسمى التحضر والتمدن والحوار بين الأديان والأخوة الإنسانية التي تثغو بها كثيرٌ من نعاجنا بفصاحة في أجهزة الإعلام. فننام نحن في حين أعداؤنا لا ينامون، ونَرِقُّ نحن في حين أعداؤنا يتوحشون، ونغفل نحن في حين أعداؤنا يمكرون ويكيدون.

أقول: ماذا يقول هؤلاء فيه وهو الذي نفخ في الأمة روح الجهاد إبَّانَ اجتياح التتر للأمة الإسلامية، وهو الذي وحَّد المتحاسدين وجمع شمل المتفرقين، وذكَّر الأمة بدينها وجهادها الذي هو سبب عزها وملحُ بقائها، فذهبت لدعوته همجيةُ التتر جفاءً، ومكثت أمة الإسلام؟

هؤلاء الشراذم جميعًا يريدون ليطفئوا ذكر ابن تيمية ومحوه من ذاكرة الأمة؛ حتى تكون قطيعا يسهل افتراسه على الذئاب، ولكن هيهات هيهات لما يؤملون، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وقد بين عز وجل أن أهل الدين إن تولوا عن نصرته؛ فإن الدين لا يضره ذلك؛ بل هم الخاسرون، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾.

من ثم كثر بحمد الله في هذا العصر وقبله كتابة تراجم أكابر العلماء والقادة والخلفاء، وتقديمهم نماذج ومُثُلًا عليا تحتذيها الناشئةُ.

ومن هؤلاء المثل العليا: ابن تيمية رحمه الله، والكتاب الذي بين أيدينا الآن يُذَكِّرُ بقوة بابن تيمية. ومما يزيد في قيمته أنه لم يكتبه كاتب واحد؛ بل هو جمع لكتابات أئمة كبار وتأليف لها، وقد طبع هذا الكتاب من قبل بعناية الدكتور/ نجم خلف سنة (١٤٠٤هـ).

ولنا على عمله جملة مآخذ سوغت لنا إعادة نشره، سوف نذكرها فيما بعد، وسوف يظهر للقارئ شيء من ذلك أثناء القراءة إن شاء الله.

هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وأن ينفع به، وصلى الله وسلم وبارك على محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وكتبه: الوليد بن مُسَلَّم

ظهر يوم الاثنين العاشر من شهر المحرم

سنة١٤٢٥هـ الموافق١/ ٣/ ٢٠٠٤

شبراويش - أجا - الدقهلية - مصر

التعريف بالمؤلف

اتفق كل من ترجم له على أنه: مرعي بن يوسف بن أبي بكر ابن يوسف ابن أحمد الكرمي؛ نسبة إلى «طور كرم» قرية من قرى نابلس بفلسطين .

وقد أهملت كتب التراجم والفهارس تاريخ ولادته، وكذلك فعل الباحثون المحدثون الذين نشروا بعض مؤلفاته مثل د/ نجم خلف، والأستاذ شعيب الأرناؤوط، والأستاذ مشهور حسن، فلم يشر واحد من الثلاثة لتاريخ ولادته ولا علق على إهمال المراجع لها . وقد استوقفني ذلك فتأملت فإذا كل من ترجم له في القديم والحديث قد اعتمد خلاصة الأثر للمحبي مرجعا له، أو الكتبَ التي أخذت عن الخلاصة، فتتبعت مخطوطات تراجم القرن الحادي عشر في مظانها من دور الكتب؛ فإذا من بينها «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى ابن فتح الله الحموي الشافعي المكي (ت١١٤٣هـ) فقال في ترجمته للشيخ مرعي: «. . .ولد بطور كرم في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة . . .» . . .

ولا يخفى أهمية معرفة المواليد والوفيات في علم الرجال، وإن كانت أهميته في عصور الرواية أشد .

شيوخه

المعلومات عن نشأته الأولى شبه نادرة؛ إلا أنهم ذكروا بعض شيوخه الذين أخذ عنهم، فممن تتلمذ عليهم ببيت المقدس:

١- الشيخ محمد المرداوي نسبة إلى قرية قرب نابلس- شيخُ الحنابلة ومرجعهم في عصره، أخذ عن التقي الفتوحي وعبد الله الشنشوري الفرضي،

وقد توفي بمصر سنة (١٠٢٦هـ) .

٢- القاضي يحيى الحجاوي بن العلامة موسى الحجاوي الشيخ المسند المحدث الفرضي الفقيه، أخذ الحديث وغيره بدمشق عن جماعة منهم: أبوه موسى الحجاوي، وأجازه العلامة البدر الغزي .

٣-الشيخ أحمد الغنيمي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد ابن نور الدين المعروف بالغنيمي الأنصاري الخزرجي الحنفي المصري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه . قال عنه المحبي في الخلاصة: «خاتمة المحققين . . . وهو من أجلّ الشيوخ الذين انفردوا في عصرهم في علم المعقول والمنقول، وتبحروا في العلوم الدقيقة والفنون العويصة التي استخرجوها بالنظر الدقيق . . .». وقد كان شافعي المذهب، أخذه عن جلة من مشايخ الشافعية، منهم الشيخ محمد الرملي، ونجم الدين الغيطي حتى أتقنه ودرّس فيه، ثم لما أخذ بعض وظائف التدريس الحنفية بالمدرسة الأشرفية صار حنفيا .

٤-الشيخ محمد حجازي الواعظ الشافعي الخلوتي، المحدث المقرئ، أخذ عن كثير من مشايخ عصره؛ حتى إنهم ليبلغون الثلاثمائة، ومن أشهرهم ابن أركماس اليشبكي الذي قيل في ترجمته: إنه أخذ الإجازة عن ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

ولد رحمه الله سنة (٩٥٧هـ)، وتوفي سنة (١٠٣٥هـ) أي بعد وفاة تلميذه الشيخ مرعي بسنتين . وله مصنفات كثيرة؛ منها: «فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير» للسيوطي، و«شرح ألفية الحديث» للسيوطي أيضا .

تلاميذه

لم يتعرض د/ نجم خلف ولا الأستاذ شعيب الأرناؤوط ولا الأستاذ مشهور

حسن فيما نشروه للشيخ مرعي من مؤلفات لذكر أحد من تلاميذه؛ بل جازف الأستاذ شعيب فقال في نشرته كتاب «أقاويل الثقات» تأليف الشيخ مرعي رحمه الله: «...ولم نقف فيما بين أيدينا من مصادر ترجمته على ذكر لتلاميذه مع أنه كان متصدرا للتدريس» .

ولاريب في أنهم اقتصروا على الخلاصة للمحبي في الاطلاع على ترجمة الشيخ مرعي في الكتب التي نقلت عن الخلاصة، ولم يطلعوا على تراجم معاصريه الأمر الذي أداهم إلى هذه النتيجة .

هذا وقد تيسر لنا معرفة عدد من تلاميذه من خلال استقراء تراجم علماء القرن الحادي عشر؛ فمنهم:

١- أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي، ابن أخي الشيخ مرعي . ولد ببيت المقدس سنه (١٠٠٠هـ) ... ثم رحل إلى القاهرة سنة (١٠٢٦هـ)، فأخذ بها الفقه وغيره عن عمه الشيخ مرعي وعن الشيخ منصور البهوتي وغيرهما، توفي ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة إحدى وتسعين وألف بالقاهرة .

٢- محمد الجمازي: محمد بن موسى بن محمد الجمازي نسبة إلى عز الدين جماز بن شيحة بن هشام بن قاسم الحسيني، ينتهي نسه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المالكي المذهب، تولى القضاء بمحكمة ابن طولون .

أخذ عن الشيخ مرعي، ومحمد الغزي، والنور الأجهوري، له مؤلفات منها: «نظم على أم البراهين «للسنوسي، و«شرح الأندلسية» في العروض . توفي بمصر سنة (١٠٦٥هـ) رحمه الله .

٣- عبد الباقي البعلي المواهبي: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر ابن إبراهيم بن عمر البعلي الدمشقي الحنبلي الأزهري، الشهير بابن البدر، ثم بابن فقيه فُصَّة؛ وبذلك يترجم، ولد بدمشق سنة(١٠٠٥هـ)، ورحل إلى

مصر سنة (١٠٢٩هـ) حيث تعلم في الأزهر، وأخذ الفقه عن الشيخين: مرعي الكرمي ومنصور البهوتي، ثم عاد إلى دمشق ودرس على النجم الغزي وعبد الرحمن العمادي، وأفتى بعد ذلك بجامع دمشق، وكان خطيب جامع منجك.

له مؤلفات منها: «شرح الجامع الصحيح للبخاري» و«اقتطاف الثمر في موافقات عمر» و«رياض الجنة في آثار أهل السنة»، توفي بدمشق سنة (١٠٧١هـ).

٤- أحمد بن مرعي بن يوسف: ابن الشيخ مرعي، كان من العلماء الذين تصدروا للتدريس، ولهم تلاميذ معروفون؛ ذكرهم صاحب السحب الوابلة فقال: «رحل إلى مصر لطلب العلم الكلام عن يوسف بن يحيى- سنة(١٠٤٤هـ) فأخذ بها عن الشيخ منصور البهوتي، وعن عمه الشيخ أحمد ابن الشيخ مرعي.

٥- يحيى بن مرعي بن يوسف: ذكره أيضا صاحب السحب الوابلة.

٦-عيسى بن محمود بن محمد بن كنانة الدمشقي الخلوتي، قال في السحب الوابلة: «وطلب العلم على مشايخ أجلاء منهم الشيخ مرعي».

هذا ولا شك أن للشيخ مرعي تلاميذ كثر غير من ذكرنا، كيف لا! وقد تصدر للتدريس في مثل الجامع الأزهر، وتولى مشيخة جامع السلطان حسن مدة، وكذلك درس بجامع ابن طولون؛ إلا أنه ليس من عادة المؤرخين أن يستوعبوا شيوخ وتلاميذ من يترجمون له.

منزلته العلمية

اعتنى المؤرخون بذكر ثناء العلماء عليه وعلى مصنفاته، يقول صاحب الخلاصة: «قرض له على «الغاية» و«الدليل» نظما ونثرا علماء عصره من

جميع المذاهب؛ منهم الشيخ يحيى الحجاوي، وشيخ الإسلام أبو المواهب البكري، والشيخ أحمد عبد الوارث الصديقي، والشيخ عبدالله الدوشري، والعلامة الفرضي الشيخ عبد الله الشنشوري . . . وغيرهم» .

وقد اهتم كل من ترجم للشيخ مرعي بالإشارة إلى كثرة مؤلفاته، فالمحبي يذكر أن له أكثر من سبعين كتابا، وبه قال أيضا الغزي، وابن حميد وابن ضويان؛ بل بلغ بها د/ بكر بن عبد الله أبو زيد المائة حيث يقول في تحقيقه لكتاب «السحب الوابلة على ضرائح السادة الحنابلة»: «. . .أغلب مؤلفاته سالم من الضياع، وهو موجود بنسخ متعددة، اطلعت ولله الحمد على أغلبها، وذكرت في مذكراتي أشياء لم يذكرها بروكلمان في مكتبات خاصة أو عامة لم تفهرس فشارفت مائة كتاب» .

هذا؛ وقد تتبعت كتبه من خلال فهارس دور الكتب وما أمكنني العثور عليه، وهذا ثبت بها مرتبة على حروف المعجم، مع ذكر مكانهها والتعريف الموجز بها قدر الإمكان:

١-إحكام الأساس في قوله تعالى»إن أول بيت وضع للناس»، توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية، ضمن مجموع فقه شافعي تحت رقم: ٢٨٦ .

٢-إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة أو النقصان .وقد حققه الأستاذ مشهور حسن .ط١ دار عمار بالأردن سنة ١٤٠٨هـ .

٣-أقاويل الثقات في الأسماء والصفات. وقد حققه الأستاذ شعيب الأرناؤوط سنة١٤٠٦هـ، وصدر عن مؤسسة الرسالة بيروت .

٤-بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات . ويعرف بإنشاء مرعي، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، رقم/٣٣ أدب؛ تقع في ٤٧ورقة، وأخرى في أدب طلعت برقم/٤٥٥٩ تقع في ٤٠ ورقة .

٥-بهجة الناظرين وآيات المستدلين. يوجد منه نسخ كثيرة بدار الكتب

المصرية؛ أكتفي بذكر رقم واحدة منها: علم كلام رقم/ ١٧٠١ تقع في٢٣٤ورقة .

٦-تاريخ مرعي . يوجد منه نسخ بدار الكتب؛ بالخزانة التيمورية؛ رقم٣٠٣ تاريخ .

٧- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان. منه نسخة بدار الكتب، المكتبة الزكية، رقم٢٩٢ تقع في ٢٠ورقة .

٨- تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف. حققه الأستاذ مشهور حسن، ونشرته دار الصحابة، بيروت، ١٤٠٨هـ .

٩-تحفة المريد بمعرفة التجويد. توجد منه نسخة بدار الكتب، قراءات خليل أغا، رقم/ ٤ تقع في ٥٨ورقة .

١٠- تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن . منه نسخة بدار الكتب، فقه تيمور، رقم/ ٤٦٢ تقع في١٦ورقة .

١١- تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان. منه نسخة بدار الكتب، فقه حنبلي، رقم/ ١٥٣ تقع في ١٠ورقات، وأخرى بالمكتبة التيمورية، تقع في ٢٨ورقة ضمن مجموع رقم/ ٣٩٥ .

١٢- ترجمة الإمام أحمد بن تيمية. منه نسخة بدار الكتب، فقه حنبلي، تاريخ تيمور، رقم/ ١١٥٤، تقع في ١٢٠صفحة، وأخرى رقم/ ٨٧٦، تقع في ١٤٩ صفحة .

١٣- تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام . منه نسخة بدار الكتب، فقه حنبلي، رقم/ ١٥٤ تقع في ٣٠ ورقة .

١٤- التفصيل بين التفسير والتأويل . مخطوط بدار الكتب ورقم/ ٣٤٤٤ .

١٥- تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين . منه نسخة بدار

الكتب رقم/ ٢١٢٠تاريخ، تقع في١٤٤ق، وأخرى تاريخ طلعت رقم/ ١٩٣١ف، تقع في ١٤٠ق، ونسخ أخرى .

١٦- تهذيب الكلام في أرض مصر والشام وما يترتب عليها من الأحكام . منه نسخة بدار الكتب، فقه حنبلي، رقم/ ١٢٩تقع في ١٦ورقة . وأخرى فقه تيمور، رقم/ ٤٣٠ تقع في صفحة .

١٧- توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان . منه نسخة بدار الكتب، المكتبة التيمورية ضمن مجموع رقم/ ٣٩٧عقائد، تقع في ١٣ورقة .

١٨- توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين . ذكره الشيخ مرعي ضمن رسالته رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، وذكرها كذلك الشيخ محمد بن أحمد السفاريني في كتابه «لوامع الأنوار البهية . . . شرح الدرة المضية في عقائد الفرقة المرضية» ٢/ ٢٣٥، والشيخ الألباني رحمه الله في تقديمه لكتاب رفع الأستار عن أدلة القائلين بفناء النار»للإمام الصنعاني؛ ص٣٤، غير أني لم أعثر له على مخطوط .

١٩- جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء . مخطوط بدار الكتب المصرية، تصوف: رقم/ ١٥٤٢، يقع في ٢٤ورقة .

٢٠- دليل الطالبين لكلام النحويين . ذكره الزركلي ثم قال: «. . . له نسخة في الفاتيكان رقم/ ٨٣٢ . . .» .

٢١- دليل الطالب لنيل المطالب . وهو في الفقه الحنبلي، اختصره من كتاب غاية المنتهى له أيضا، منه نسخة بدار الكتب، رقم/ ١٢فقه حنبلي، طلعت . وقد طبع وشرح أكثر من شرح؛ أشهرها: «منار السبيل شرح الدليل» للشيخ إبراهيم بن ضويان النجدي رحمه الله، وقد خرج أحاديثه الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه الكبير «إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل» كلاهما طبع المكتب الإسلامي .

٢٢- رفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به إبليس . مخطوط بدار الكتب، بخط تلميذ الشيخ مرعي: محمد الجمازي، رقم/ ٢١٦ مجاميع .

٢٣- رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر . وقد حققته ضمن رسالة للماجستير، وقد طبعت .

٢٤- رواشق السهام . مخطوط بدار الكتب، المكتبة الزكية، رقم/ ٢٧٣، تقع في ٢١ صفحة، ومضمونه الشكوى من عصريه / إبراهيم الميموني، وفي سياق الانتصار للنفس ذكر الشيخ مرعي مؤلفاته فيما يشبه الثبت، ولعل أصحاب التراجم قد بنوا عليه .

٢٥- سلوان المصاب بفرقة الأحباب . ذكره بروكلمان في «الذيل» على تاريخ الأدب العربي ٢/ ٤٩٧، وذكر أن له نسخة في بيت ليدن رقم/ ٥٢٨ .

٢٦- شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور . مخطوط بدار الكتب، أخلاق تيمور، رقم/ ١٢٢ تقع في ٢٤٧ ورقة .

٢٧- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية . وهو كتابنا هذا .

٢٨- غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى . وهو كتاب في الفقه الحنبلي، منه نسخة بدار الكتب، رقم/ ٢٩٦٥٨، تقع في ٣٩٥ ورقة، وهو مطبوع في ثلاث مجلدات في دمشق، منشورات دار السلام، ١٩٥٩م .

٢٩-غذاء الأرواح بالحادثة والمزاح . مخطوط بدار الكتب، أدب تيمور، رقم/ ٦٦٦، تقع في ٣٠ق .

٣٠-فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر . مخطوط بدار الكتب المصرية؛ تصوف رقم/ ٢٢١٣، تقع في ١٩ ورقة .

٣١- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة . نشره الأستاذ محمد الصباغ في مجلة أضواء الشريعة؛ عدد٦ لسنة ١٣٩٠هـ .

٣٢- قلائد العقيان في فضائل آل عثمان. منه نسخة في معهد المخطوطات العربية، ف٤٨٧ .

٣٣- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن . مخطوط بدار الكتب، رقم /٦٦٨، تقع في ١٥٤ورقة، ونسختان في التيمورية ضمن مجموع رقم/١٠٦تفسير، ومجموع رقم/٥٨٦، تقع في ٦٤صفحة .

٣٤- القول المعروف في فضائل المعروف. جمع فيه أربعين حديثا في هذا الموضوع . منه نسخة بدار الكتب؛ المكتبة التيمورية؛ مجموع رقم/ ٢٧٢ .

٣٥- اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى . منه نسخة بالتيمورية ضمن مجموع رقم/ ٣٩٥ .

٣٦- مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب . منه نسخة بدار الكتب المكتبة التيمورية؛ مجموع رقم/ ٣٩٥ .

٣٧- نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين . وهو تاريخ مختصر لا يعدو أن يكون ثبتا أو معجما. منه نسخة بدار الكتب ضمن مجموع رقم/١١٧٠٦تقع في ١٠٠ق .

٣٨- نزهة نفوس الأخيار ومطلع مشارق الأنوار . منه نسخة بالمكتبة الأزهرية، رقم/ ٢٤١٩تقع في ٢٦ق .

٣٩- النور الزهر في الكلام على الخضر. يتحدث فيه عن الخلاف في اسمه وكونه نبيا أو وليا . منه نسخة بالتيمورية؛ رقم/٢١٦مجاميع .

٤٠- القول البديع في علم البديع. ذكره الشيخ مرعي في كتابه «أقاويل الثقات».

هذا ما تيسر حصره من مؤلفات الشيخ مرعي مما وقفت على مكانه، واطلعت على أكثره أثناء عملي في دراسة نصوصه في العقيدة مع تحقيق رفع

الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر. وقد أعرضت عن ذكر سائر مؤلفاته التي لم أطلع عليها هنا، فمن شاء التوسع فليرجع إلى كتابي المشار إليه آنفا .

هذا وقد اتفق من ترجمه على كون وفاته رحمه الله كانت سنة ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة، غير أنه يوجد على غلاف المخطوط الذي معنا أن وفاته كانت في رابع ذي القعدة سنة ١٠٣٢هـ، كما سيأتي في وصف المخطوط، و لم أجد من تابع على ذلك .



عملي في التحقيق

أ - توثيق المخطوط:

١-يوجد اسم الشيخ مرعي على غلاف المخطوط، كما يوجد داخل المخطوط في آخره حينما قال: «قال المؤلف مرعي الحنبلي سامحه الله تعالى: قد أحببت أن أكتب ترجمة في ابن تيمية . . .».

٢- أحال الشيخ مرعي أثناء الرسالة على كتب ثابتة النسبة له؛ مثل الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية.

٣-وجود أكثر من نسخة خطية في أماكن مختلفة مع عدم المنازعة في كون المؤلف هو الشيخ مرعي .

٤-من خبر أسلوب الشيخ مرعي من خلال مؤلفاته الأخرى وأزعم أني خبرته- يعرف أن هذا الكتاب له.

٥-ذكر أصحاب التراجم هذا الكتاب ضمن مؤلفاته.

ب - وصف المخطوط:

المخطوط الذي اعتمدته ضمن مجموع رقم/ ٧٨٦٥ في دار الكتب التونسية، ومنه مصورة بجامعة أم القرى، ويقع في ثلاثين لوحة، في كل لوحة صفحتان، وهو مكتوب بخط نسخ واضح جميل، في كل صفحة ١٩سطرا، في كل سطر ما بين ١٠-١٣ كلمة تقريبا . واللوحة رقم١٩ مفقودة، وقد استكملتها من المطبوع وأشرت إلى ذلك في موضعه.

وقد كتب على لوحة الغلاف:

«كتاب الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية».

تصنيف العبد الفقير العاجز الحقير من لاشي وعمله سي.

مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي.

أصلح الله تعالى شانه وحلاه بحلية التقوى ولا شانه، آمين.

خط المؤلف بيده رحمه لمؤلفه مرعي في شيخ الإسلام ابن تيمية:

إمام المعالي والمعاني يعيبه على فضله من كان في الرتبة الدنيا

ومن ذا يعيب البدر والبحر والهدى ومن كان فردا بالفضائل في الدنيا

وماضر نور الشمس أن كان ناظرا إليه عيون لم تزل دهرها عميا

وهل جاء في الدنيا كأحمد بعده وهل حل بدر في منازله العليا

كتب ابن مطهر الرافضي إلى ابن تيمية يقول:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى طُرًّا لصرت صديق كل العالم

لكن جهلت فقلت إن جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم

فأجابه العلامة شمس الدين الموصلي بقوله:

يا من يُمَوِّهُ في السؤال مسفسطا إن الذي ألزمت ليس بلازم

هذارسول الله يعلم كل ما علموا وقد عاداه جل العالم

من أحسن ما رثي به ابن بنت الأعز رحمه الله تعالى:

يا دهرُ بِعْ رُتَب المعالي بعده بَيْعَ السَّماح ربحْتَ أمْ لم تربحِ

قدم وأخر من تشاء وتشتهي مات الذي قد كنت منه تستحي

ذكر وفاة المؤلف رحمه في رابع عربي القعدة الحرام سنة١٠٣٢ .

ج – خدمة النص:

١- قمت بالمقابلة بين المخطوط ونشرة د/ نجم خلف، وقد نصَّ على أنه اعتمد مخطوطين حيث قال: «وقد يسر الله لي خلال التحقيق نسختين من الكتاب إحداهما بخط مصنفها كتبت بالجامع الأزهر سنة ١٠٣٠هـ بخط نسخ جميل في ٢١ورقة في كل سطر ١٣كلمة والمخطوطة في لابدبيرج رقم٢٤٤، وهي نسخة نفيسة جدا . والأخرى منقولة عن نسخة المصنف بقلم معتاد وفيها أخطاء كثيرة، ويظهر أن الناسخ ليس من أهل العلم، كتبت سنة ١١٥٧هـ في ٢١ورقة ضمن مجموع من ١٦٣-١٨٤، ٣٠سطرا، معدل الكلمات في كل سطر ١٥كلمة لابدبرج رقم ٦٧٨ . وقد اعتمدت الأولى لأنها نسخة المؤلف وأكملت النقص من الثانية» . [صواب لابدبيرج في الموضعين: لاندبيرج] .

ولنا على كلام د/ نجم خلف جملة ملاحظات:

١- أنه وصف نسخة المؤلف أنها بخط نسخ جميل، وأنها نفيسة جدا، ولم يذكر فيها عيبا واحدا؛ لاضياع أوراق، ولا خروم، ولا انطماس كلمات بفعل الزمن أو بانسكاب حبر أو غير ذلك مما يعلمه من يتعامل مع المخطوطات، ثم هو بعد ذلك يقول: «واستكملت النقص من الثانية» . فأي نقص هذا الذي استكمله؟!

٢- أنه قال: إن إحدى النسختين بخط المؤلف، ولم يذكر فيها عيبا كما أوضحنا من قبل؛ فإذا كان الأمر كذلك فمهما وُجِدَ من اختلاف بين النسختين؛ سواء كان بالزيادة أو النقص؛ فالمقدمُ قولُ المؤلِف صاحبِ النص؛ لا قولُ غيرِه أيًّا ما كان؛ لاسيما إذا لم يكن من أهل العلم، وكانت نسخته كثيرة الأخطاء كما قال الدكتور .

٣- فيما يتعلق بحجم المخطوطتين: قال الدكتور عن المخطوطة الأولى:

«. . . في ٢١ورقة، ٢٥سطرا، معدل الكلمات في كل سطر ١٣كلمة» . وقال عن الثانية: «. . . في ٢١ورقة . . . (٣٠) سطرا، معدل الكلمات في كل سطر ١٥كلمة» .

إذًا فعدد كلمات النسخة الأولى في الصفحة الواحدة تقريبا هو: حاصل ضرب٢٥ في ١٣= ٣٢٥ كلمة تضرب في ٢١صفحة فيكون المجموع ٦٨٢٥ كلمة .

وعدد كلمات النسخة الثانية في الصفحة الواحدة تقريبا هو: حاصل ضرب٣٠في ١٥= ٤٥٠ كلمة تضرب في٢١صفحة فيكون المجموع ٩٤٥٠كلمة . إذًا فالفارق بين النسختين ٩٤٥٠ - ٦٨٢٥ = ٢٦٢٥

هل هذا أمر معقول في مخطوط حجمه٢١صفحة تزيد إحدى النسختين عن الأخرى ٢٦٢٥كلمة، ولا يُلْتَفتُ إلى هذا ولا ينبهه عليه؟!

٤- أن الدكتور لم يثبت أي فروق ببين النسختين، مع أنه قال: إن إحدى النسختين بها أخطاء كثيرة .

٥- أن الدكتور لم يثبت بدايات ونهايات صفحات المخطوطتين في أماكنها من المطبوع .

٦- لم يثبت الدكتور إلا صور مخطوط واحد آخر الكتاب، وكان الصواب إثبات النموذجين أو تجاهلهما معا .

٧- تراودني فكرة أنه اعتمد المخطوط الأردأ كثيرَ الأخطاء دون «النفيس» الذي هو بخط المؤلف - في كثير من المواضع، وإلا فكيف تُعلَّلُ الأخطاءُ التي أعرضتُ عن حصرها للمشقة .

٨- تظهر في صور المخطوط الذي ألحقه بآخر الكتاب تعليقاتٌ طويلة على الهامش لم يشر إليها الدكتور، وكان حقها الإشارة إليها، وما كان منها ذا قيمة أثبتَه .

عود إلى عملي في التحقيق:

د- تخريج الآيات القرآنية .

هـ- تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب، وهي قليلة .

و- التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب، وهي كثيرة .

ز- التعريف بالفرق والمصطلحات والأماكن الواردة في الكتاب غالبا .

ح- التعليق على المواضع التي تحتاج إلى التعليق .



كتاب الشهادة الزكية

في ثنا الائمة على ابن تيمية

تصنيف العبد الفقير العاجز الحقير من لا شيء

مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي

اصلح الله تعالى شانه وحلاه بحلية التقوى والاستقامة

خط المؤلف رحمه

ولبعضهم في شيخ الإسلام احمد بن تيمية

امام المعالي والمعالي بعينه ... على فضله من كان في الرتبة الدنيا
ومن ذا يعيب البدر والبحر والهدى ... ومن كان زرا بالفضائل في الدنيا
وما ضر شمس الضحى إذ كان ناظرا ... إليه عيون لم تزل دهرها عميا
وما كان في الدنيا كأحمد بعده ... وما حل بدر في منازله العليا

وكتب ابن مطهر الرافضي الى ابن تيمية يقول

لو كنت تعلم كل ما علم الورى ... طرا لصرت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلت ان جميع من ... يهوى خلاف هواك ليس بعالم

فاجابه العلامة شمس الدين الموصلي بقوله

يا من يموه في السؤال مسفسطا ... ان الذي الزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كل ما علموا وقد عاداه جل العالم

صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي
لطف الله تعالى به آمين

الحمد لله رافع مقام العلماء العاملين، وقامع أهل الزيغ المائلين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد فهذه كلمات منيرة، وعبارات مستنيرة في ثناء الأئمة الأعلام على شيخ الإسلام بحر العلوم ترجمان القرآن مفتي الفرق أوحد المجتهدين أبي العباس أحمد تقي الدين بن الشيخ الإمام عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، واختلف لم قيل ابن تيمية، فقيل إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى هناك طفلة فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتا فقال يا تيمية يا تيمية فلقب بذلك، وقيل إن جده محمدا كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها، ولد رحمه الله يوم الاثنين عاشر وثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي سحر ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن سبع وستين سنة، وقد أثنى الأئمة الأعلام على هذا الإمام ولقبوه بشيخ الإسلام وأفردوا

مناقبهم

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

ذابح، وقد أناخ ابن تيمية الدال ركائبه بدار الجلال عليه
الرحمة والرضوان، وسحائب العفو والغفران، وهواطل الرحمة على
مدى الأزمان، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم آمين
قال ذلك وكتبه العبد الفقير العاجز الحقير من لا شيء وعمل سيء
مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي وذلك في ربيع الأول بالجامع
الأزهر بمصر المحروسة عام اثنين وثلاثين وألف
تمت المناقب المباركة
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
يوم الاثنين رابع عشر ربيع
الثاني من شهور سنة
اثنين وثلاثين
وألف
والحمد لله
وحده

[illegible] محمد [illegible] عليه [illegible] وعلى [illegible] عليها [illegible] إن شاء الله، آمين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي لطف الله تعالى به آمين: الحمد لله رافع مقام العلماء العاملين، وقامع أهل الزيغ المائلين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه كلمات منيرة، وعبارات مستنيرة، في ثناء الأئمة الأعلام على شيخ الإسلام، بحر العلوم ترجمان القرآن، مفتي الفرق، أوحد المجتهدين، أبي العباس أحمد تقي الدين [ابن الشيخ الإمام عبد الحليم](١) ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد ابن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية.

واختلف لم قيل ابن تيمية؟ فقيل: إن جده محمد بن الخضر حج على درب «تيماء»(٢) فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتا، فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك.

وقيل: إن جده محمدا كانت أمه تسمى «تيمية»، وكانت واعظة، فنسب إليها وعرف بها.

ولد رحمه الله يوم الاثنين عاشر أو ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي سحر ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن سبع وستين سنة، وقد أثنى الأئمة الأعلام على هذا

---

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) تيماء بالفتح والمد بليد من أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢/ ٦٧.

الإمام، ولقبوه بشيخ الإسلام، وأفردوا [١/ أ] مناقبه بالتصانيف، وتحلت بذكره التواريخ والتآليف، ولم يتنقصه[١] إلا من جهل مقداره وخطره، ومن جهل شيئا أنكره .

ولقد أنصف العلامة الإمام قاضي قضاة الإسلام بهاء الدين ابن السبكي[٢] حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام في ابن تيمية فقال: «والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به»[٣] .

ولقد أنصف أيضا الشيخ الإمام والحبر الهمام محمود بن أحمد العيني إمام الحنفية في زمنه . . . حيث قال في أثناء كلام طويل في مدحه[٤] ابن تيمية وذم من يعيبه: وليس هو إلا كالجعل باشتمام الورد يموت حتف أنفه، أو كالخفاش يتأذى ببهور سنا الضوء؛ لسوء بصره وضعفه، وليس لهم سجية نقادة، ولا روية وقادة، وما هم إلا صلقع بلقع سلقع[٥]. صلمعه ابن[٦] قلمعه وهيان بن[٧] بيان وهي بن بي وصل بن ضل وضلال ابن التلال[٨] .

---

(١) في المطبوع: يتنقص .

(٢) قال ابن حجر: «هو: أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف ابن موسى، . . . ومولده على ما قرأت بخط أبيه في آخر تاسع عشر بل بعد المغرب من ليلة العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧١٩، . . . ومات بهاء الدين مجاورا بمكة ليلة الخميس السابع عشر من شهر رجب سنة ٧٧٣ وله أربع وخمسون سنة وبضع أشهر».

(٣) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١/ ٢٤٧ وما بعدها .

(٤) في المخطوط: مدحة .ولها وجه .

(٥) المراد أنهم فارغون لا نفع فيهم كالأرض الخراب .

(٦) في المطبوع: من .

(٧) في المطبوع: إن .

(٨) في اللسان: «الصلمعة: الإفلاس، مثل الصلفعة وهو ذهاب المال، ورجل مصلمع ومصلفع: مفقع مدقع . وصلفع رأسه وصلمعه وضلفعه وقلمعه وجلمطه: إذا حلقه.

ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شم عرانين[١] الأفاضل، ومن جم براهين الأماثل، وأطال العيني الكلام في مدحه كما يأتي[٢] . واعلم أيدك الله أن كثيرا من الأئمة الأماثل والعلماء الأفاضل قد أفردوا مناقب الشيخ تقي الدين ابن تيمية في تصانيف مشهورة، وتراجم في التواريخ مذكورة . وقد ذكر غالبَ العلماء الذين أثنوا عليه صاحبُ[١/ب] كتاب «الرد الوافر» تأليف الإمام العالم الأوحد القدوة الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين الشافعي[٣] .

وقد أحببت أن أذكر هنا بعض ذلك على سبيل التلخيص مع زوائد لطيفة رجاء أن أدخل في سلك أولئك الأئمة ومن كانوا بين أظهر الناس رحمة .



(١) في المطبوع: العرانين، بالتعريف . والعرنين هو الأنف أو ما صلب منه . وهي في المخطوط بالتنكير على الإضافة إلى ما بعدها .

(٢) في المطبوع: سيأتي .

(٣) ابن ناصر الدين: الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي، ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وطلب الحديث وجود الخط على طريقة الذهبي بحيث صار يحاكي خطه غالبا، وصنف تصانيف حسنة، مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين . انظر:طبقات الحفاظ للسيوطي: ص٥٥٠ .

فمنهم:

١- ابن سيد الناس

وهو الإمام الحافظ الفقيه، العالم الأديب البارع، فتح الدين أبو الفتح محمد بن الحافظ أبي عمرو محمد بن الحافظ العلامة الخطيب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي القاسم بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي، ثم المصري الشافعي(١) .

ولد بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتوفي في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة عند ابن أبي جمرة، وكانت جنازته مشهودة، وله مصنفات مفيدة ومؤلفات حميدة .

قال رحمه الله في ترجمته لابن تيمية بعد أن ذكر ترجمة الحافظ المزي: «وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية فألفيته، ممن أدرك من العلوم حظا، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسعُ من نحلته في

(١) الإمام العلامة، المحدث الحافظ، الأديب البارع، أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن سيد الناس ابن أبي الوليد بن منذر بن عبد الجبار بن سليمان، اليعمري، الأندلسي الأصل، المصري . ولد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة . وسمع من غازي والعز وخلائق يقاربون الألف، ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه، ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها، وصنف السيرة الكبرى، والصغرى، وشرح الترمذي؛لم يكمله فأتمه الحافظ أبو الفضل العراقي . مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة . انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي: ص٥٢٤ .

ذلك ولا أرفعُ من درايته، برز في كل فن على أبناء [٢ / أ] جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه .

كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويردون من بحره العذب النمير، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير[١]، إلى أن دب إليه من[٢] أهل بلده داءُ الحسد، وأكب أهل النظر منهم على ما ينتقد عليه من أمور المعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كلاما أوسعوه بسببه ملاما، وفوقوا لتبديعه سهاما، وزعموا أنه خالف طريقهم، وفرق فريقهم، فنازعهم ونازعوه، وقاطع بعضهم وقاطعوه .

ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر[٣] إلى طريقة، ويزعمون أنهم على أدق باطن منها وأجلى حقيقة، فكشف تلك الطرائق، وذكر لها على ما زعم[٤] بوائق، فآضت إلى الطائفة الأولى من منازعته، واستعانت بذوي الضغن عليه من مقاطعته، فوصلوا بالأمراء أمره، وأعمل كل منهم في أمره فكره، فرتبوا محاضر، وألبوا [الرويبضة][٥] للسعي بها بين الأكابر .

وسعوا في نقله إلى المملكة بالديار المصرية، فنقل وأودع[٦] السجن بساعة حضوره واعتقل، وعقدوا لإراقة دمه مجالس، وحشدوا لذلك قوما من عمار

---

(١) في المطبوع: «في روضه وغديره» . وهو بالإضافة إلى كونه قراءة خاطئة للمخطوط لا يناسب الجرس الذي يسير عليه المؤلف .

(٢) في المطبوع: إلى .

(٣) المراد بالفقر: التصوف .

(٤) الزعم قد يراد به مجرد القول بصرف النظر عن وصفه بالصدق أو الكذب، وقد يراد به الكذب، ولا ريب أن المراد هنا الأول؛ لأن المقام هنا مقام مدح لابن تيمية .

(٥) ليست في المطبوع ولا المخطوط لكنها في أصل هذا الكتاب وهو الرد الوافر، والسياق يقتضيها لذلك أثبتها . والرويبضة هم التافهون الذين يتصدرون للكلام في أمر العامة، كما بين ذلك النبي ﷺ في الحديث .

(٦) في المطبوع: أُدِع . ولا وجه لها .

الزوايا وسكان المدارس، من مجامل في المنازعة مخاتل بالمخادعة، ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة، يسومونه ريب المنون ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝﴾[١] فرد الله كيد كل في نحره، ونجاه على يد من اصطفاه، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[٢].

ثم لم يخل بعد ذلك [٢/ب] من فتنة بعد فتنة، ولم ينتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة، إلى أن فُوِّضَ أمرُه إلى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله، ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله وانتقاله، وإلى الله ترجع الأمور، وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور[٣].

وكان يومه مشهودا، وضاقت بجنازته الطريق، وانتابها المسلمون من كل فج عميق، يتبركون بمشهده ليوم تقوم الأشهاد، ويتمسكون بسريره حتى كسروا تلك الأعواد[٤].

ثم روى عنه ابن سيد الناس حديثا فقال: قرأت على الشيخ الإمام حامل راية العلوم، ومدرك غاية الفهوم، تقي الدين أبي العباس أحمد بن

---

(١) القصص: ٦٩.

(٢) يوسف: ٢١.

(٣) انظر الدرر الكامنة: ١٦٨/١ وما بعدها.

(٤) لا شك أن هذا من عمل الغوغاء الذين تغلبهم مشاعرهم فلا تتقيدون بالشرع. وهو خلاف السكينة المأمور بها في الجنائز، كما أن الغرض من شهود الجنائز هو أداء فرض من فروض الكفاية على الجماعة المسلمة، والشفاعة للمتوفى، والتماس الأجر من الله تعالى المترتب على شهود الجنازة بإخلاص، وهو قيراطان من الأجر، كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
أما التمسح بالسرير التماسا للبركة فهو من الغلو في المشايخ الذي يؤدي إلى الشرك الذي أنفق ابن تيمية عمره في حربه والتحذير منه، وعدم التنبيه على مثل هذه الأمور في تحقيق كتب التراث تقصير في تقديم ذلك التراث للقارئ.

عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني بالقاهرة، ثم ذكر سنده إلى الحسن بن عرفة[(١)] فروى من جزئه حديثا .

❁ ❁ ❁

[٣/أ] ومنهم:

٢- ابن دقيق العيد

وهو الشيخ العلامة الإمام، أحد شيوخ الإسلام، قاضي قضاة المسلمين، عمدة الفقهاء والمحدثين، تقي الدين، أبو الفتح محمد بن علي بن وهب ابن مطيع، المنفلوطي[(٢)] المالكي الشافعي، مات عام اثنين وسبعمائة .

كان إمامًا حافظًا فقيهًا ذا تحرير، مالكيًا شافعيًا ليس له نظير، وكان يفتي بالمذهبين، ويدرس فيهما بمدرسة الفاضل على الشرطين[(٣)]، وله اليد الطولى في معرفة الأصلين[(٤)]. ولما قدم التتار إلى أطراف البلاد الشامية سنة سبعمائة ركب ابن تيمية على البريد من دمشق إلى مصر، فدخلها في ثامن يوم، وحث

---

(١) الحسن بن عرفة بن يزيد، الإمام المحدث الثقة، مسند وقته، أبو علي العبدي البغدادي المؤدب، ولد سنة خمسين ومائة، وسمع من هشيم بن بشير، وإسماعيل بن عياش، وإبراهيم ابن أبي يحيى، وخلف بن خليفة، والمبارك بن سعيد أخي سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك .

قال ابن أبي حاتم: عاش الحسن بن عرفة مئة وعشر سنين، وكان له عشرة أولاد سماهم بأسامي العشرة رضي الله عنهم [السير: ١١/٤٥٩] .

(٢) منفلوط بفتح الميم وسكون النون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة وآخره طاء مهملة بلدة بالصعيد في غربي النيل .

(٣) يعني شرطي الواقفين على التدريس في المذهبين؛ المالكي والشافعي .

(٤) المراد بالأصلين: أصول الدين وأصول الفقه .

السلطان والعساكر على قتال التتار، واجتمع به أعيان، ومنهم ابن دقيق العيد(١)، فسمع كلام ابن تيمية، وقال له بعد سماع كلامه: «ما كنت أظن أن الله تعالى بقي يخلق مثلك».

وسئل ابن دقيق العيد بعد انقضاء ذلك المجلس عن ابن تيمية فقال: «هو رجل حُفَظَةٌ(٢). فقيل له: هلا تكلمت معه. فقال: هو رجل يحب الكلام، وأنا أحب السكوت».

وقال ابن دقيق العيد أيضا: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد.

❁ ❁ ❁

ومنهم:

٣- ابن الوردي

زين الدين عمر، كان علامة متفننا في العلوم، ماهرا في المنثور والمنظوم، وله الأشعار الرائقة، والمقاطيع الفائقة، وكان باهرا في العربية، درس وأعاد وأفتى، وله مؤلفات مفيدة، منها: «البهجة نظم الحاوي

(١) الإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد، شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع، القشيري، المنفلوطي، صاحب التصانيف، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وحدث عن ابن الجميزي وسبط السلفي وعدة، وصنف شرح العمدة، والإمام في الأحكام، والإلمام، والاقتراح في علوم الحديث، والأربعين التساعية، وكان من أذكياء زمانه، واسع العلم، مديما للسهر، مكبا على الاشتغال، ساكنا وقورا ورعا، حافظا متقنا، مات في صفر سنة اثنتين وسبعمائة.

(٢) على وزن همزة ولمزة، يعني شديد الحفظ.

الصغير»، توفي بحلب سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

قال في رحلته لما ذكر علماء دمشق: «وتركت التعصب والحمية،[١] وحضرت مجالس ابن تيمية، فإذا هو بيت القصيدة، وأول الخريدة، علماء زمانه فلك هو قطبه، وجسم هو قلبه، يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر، والبحر على القطر، بحثت بين يديه يوما فأصبت المعنى، فكناني[٢]، وقبل بين عيني اليمنى[٣] فقلت:

إنَّ ابْنَ تيميةَ في كلِّ العلومِ أوحدُ
أحييتَ دينَ أحمدٍ وشرعَهُ يا أحمدُ[٤]

ورثاه بعد موته بقصيدة يقول فيها:

قلوبُ الناسِ قاسيةٌ سلاطُ وليسَ لها إلى العليا نشاطُ[٥]

---

(١) التعصب والحمية من قواصم ظهور المسلمين المفرقة لهم الآن، وقد قال النبي ﷺ في حقها: «دعوها فإنها منتنة»، فانظر إلى هذا العالم الجليل وهو يقول: «فتركت الحمية» . فلما تركها فتح الله له من الوصل بابن تيمية ما حمده، ولو لم يترك الحمية لكان أحد أعداء ابن تيمية المتعصبين عليه، والخير كله في ترك العصبية المنتنة، والتحلي بالولاء والبراء في الله، الذي هو أوثق عرى الإيمان . ولعل في ذلك عبرة للمتحزبين الآن .

(٢) الكنية من أعراف العرب التي هجرها الآن كثير من المسلمين، واستبدلوا بها المخاطبات بالمهن العصرية نحو: الأستاذ والدكتور والمهندس، وهي في الواقع لا تعبر عن أكثر من المهنة التي يمارسها صاحبها في حين العرب كانوا إذا كرموا أحدا كنوه، والمثال الذي معنا شاهد على ذلك .

(٣) النص هكذا في المخطوط والمطبوع، ولا أجد لكلمة اليمنى معنى؛ إذ البينية تقتضي أكثر من شيء، وقد عزاها صاحب الطبعة الأولى إلى تاريخ ابن الوردي، ولم يعلق عليها.

(٤) البيتان من مجزوء الرجز، وقد تحرفت كلمة «أوحد» في المطبوع إلى: واحد .

(٥) القصيدة من بحر الوافر .

أينشطُ قطُّ بعدَ وفاةِ حبرٍ لنا من نشرِ جوهرِهِ التقاطُ
تقيُّ الدينِ ذو ورعٍ وعلمٍ خروقُ [٣/ب] المعضلاتِ به تُخَاطُ
قضى نحبًا وليس له قرين ولا لنظيره لُفَّ القماطُ
فتىً في عِلمِهِ أضحى فريدًا وحَلُّ المشكلاتِ به يُنَاطُ

وهي طويلة، وقد ذكرتها كلها مع مراثي عديدة في كتاب المناقب[١] فليراجع .

❀ ❀ ❀

ومنهم:

٤ - أبو حيان النحوي

وهو الشيخ الإمام العلامة علم القراء، أستاذ النحاة والأدباء، جمال المفسرين، أثير الدين، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان، الأندلسي[٢] ....

(١) الكتاب المشار إليه هو: «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» وقد طبعه الدكتور نجم خلف. وانظر الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، وعدة أبيات القصيدة عنده سبعة عشر بيتا ذكرها قائلا: «وأنشدني إجازة لنفسه القاضي زين الدين عمر ابن الوردي الشافعي، ومن خطه نقلت» .

(٢) الأندلس: إحدى حواضر الإسلام السليبة التي تناساها كثير من الخاصة فضلا عن العامة، وانمحى منها الإسلام بالكلية، صارت الآن تحت نير الصليبية الحاقدة، والأندلس تحكمها الآن حكومتا إسبانيا والبرتغال اللتان شاركتا في احتلال العراق في هذه الأيام (سنة ١٤٢٤ هـ) .

=

الجياني[١]، [ثم][٢] الغرناطي[٣]، ثم المصري، الظاهري[٤] .

ولد بأعمال غرناطة قاعدة بلاد الأندلس في شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بعد أن أضر في آخر عمره .

قال القاضي الفاضل ابن فضل الله العمري: ولما سافر ابن تيمية على البريد سنة سبعمائة وحض أهل مصر على الجهاد في سبيل الله، وأغلظ في القول للسلطان والأمراء، ثم رتب له في مدة مقامه بالقاهرة في كل يوم دينار ومخفية[٥]، وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئا .

قال: وحضر عنده شيخنا أبو حيان، وكان علامة وقته في النحو، فقال: ما رأت عيناي مثل ابن تيمية، ثم مدحه أبو حيان [على البديهة][٦] في المجلس

= ولا زالت حكومة إسبانيا تحتل مدينتين من مدن المسلمين في شمال أفريقية هما: سبتة ومليلة من بلاد المغرب العربي، ولا يكاد أحد من شباب المسلمين يسمع بهاتين المدينتين فضلا عن أن يعرف أنهما محتلتان .

(١) جيان: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة، مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة، وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة. انظر: معجم البلدان: ٢/ ١٩٥ .

(٢) سقطت من المطبوع .

(٣) غرناطة: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة، قال أبو بكر ابن طرخان: قال لي أبو محمد عفان: الصحيح؛ أغرناطة بالألف في أوله، أسقطها العامة كما أسقطوها من البيرة، فقالوا: لبيرة . انظر: معجم البلدان: ٤/ ١٩٥ .

(٤) نسبة إلى المذهب الظاهري، من أئمته الأولين: داود بن علي، وأشهر القائلين به ابن حزم الأندلسي .

(٥) كذا في المخطوط وأصله الرد الوافر، وقد تحرفت في المطبوع إلى «تحفة» .

(٦) ليست في المخطوط، وهي موجودة في أصل الكتاب الرد الوافر، كما أنها موجودة في =

فقال[١] :

لما أتينا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا ... بحر تقاذف من أمواجه الدر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذ عصت مضر[٤/أ]
وأظهر الحق إذ آثاره درست ... وأخمد الشر إذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء فها ... أنت الإمام الذي قد كان ينتظر

قال: ثم دار بينهما كلام فيه ذكر سيبويه، فقال ابن تيمية فيه كلاما نافره عليه أبو حيان وقطعه بسببه، ثم عاد من أكثر الناس ذما له، واتخذه له ذنبا لا يغفر[٢] .

وقال الشيخ زين الدين ابن رجب[٣] ....

= هذه القصة في الدرر الكامنة لابن حجر: ١/١٧٨، ١٧٧ .

(١) الأبيات من بحر البسيط، وهي في أصل هذا الكتاب الرد الوافر، وفي ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مع اختلاف بسيط في الألفاظ، والمراد بسيد تيم: أبو بكر الصديق رضي الله عنه .ومضر وربيعة فرعان كبيران من العرب العدنانية، وقريش من مضر، وكان أصحاب مسيلمة الكذاب يقولون: كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، وعصيان مضر المذكور هنا: هو منع العرب الزكاة بعد وفاة رسول الله ﷺ، مقام أبي بكر في هذا الأمر: هو إصراره على حربهم حتى يؤتوا الزكاة، وكان ذلك من عوامل حفظ الإسلام .

(٢) انظر هذا الخبر في الدرر الكامنة لابن حجر في الموضع المشار إليه آنفا .

(٣) ابن رجب: هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي. =

في كتابه «الطبقات»[١] عن هذه الأبيات: ويقال: إن أبا حيان لم يقل أبياتا خيرا منها ولا أفحل. انتهى.

وهذه القصة ذكرها الحافظ العلامة ابن كثير[٢] في تاريخه، وهي أن أبا حيان تكلم مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية في مسألة في النحو فقطعه ابن تيمية فيها وألزمه[٣] الحجة، فذكر أبو حيان كلام سيبويه، فقال ابن تيمية: «يفشر سيبويه، أسيبويه نبي النحو أرسله الله به حتى يكون معصوما، سيبويه أخطأ في القرآن في ثمانين موضعًا لا تفهمها أنت ولا هو».

قال: وكان ابن تيمية لا تأخذه في الحق لومة لائم، وليس عنده مداهنة، وكان مادحه وذامه في الحق عنده سواء.

❁ ❁ ❁

= ولد في بغداد في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وسمع من أبي الفتح الميدومي وعدة، وأكثر الاشتغال حتى مهر، وصنف «شرح الترمذي» و«شرح علل الترمذي» و«شرح قطعة من البخاري» و«طبقات الحنابلة»، مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

(١) هو ذيل طبقات الحنابلة، أكمل به طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، وقد طبعا سويا بعناية الشيخ حامد الفقي رحمه الله.

(٢) الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ابن ضوء بن كثير، القيسي. ولد سنة سبعمائة، له «التفسير» الذي لم يؤلف على نمطه مثله، و«التاريخ»، و«تخريج أدلة التنبيه»، و«تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب»، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يتمه، ورتب «مسند أحمد» على الحروف، وضم إليه زوائد الطبراني وأبي يعلى، وله «مسند الشيخين» و«علوم الحديث» و«طبقات الشافعية» وغير ذلك. مات في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

(٣) تحرفت في المطبوع إلى «أكزمه».

ومنهم:

٥- ابن القيم

وهو العلامة شمس الدين الحنبلي، أحد المحققين، علم المصنفين، نادرة المفسرين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، الزرعي الأصل، ثم الدمشقي، ابن قيم الجوزية، وتلميذ ابن تيمية، له التصانيف الأنيقة والتآليف التى في علوم الشريعة والحقيقة .

ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، ومات في رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق [٤/ب]، [وكانت جنازته مشهودة][١] .

وكان قد لازم ابن تيمية وأخذ عنه علما جما، فكان ذا فنون من العلوم، صاحب إدراك لسرائر المنطوق والمفهوم، وبرع في علم الحديث بحيث انتهت إليه فيه الرئاسة .

قال الحافظ أبو بكر محمد بن المحب: قلت لشيخنا الحافظ المزي: ابن القيم في درجة ابن خزيمة؟ فقال: هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه[٢] ومن مصنفاته: «زاد المعاد في هدي خير العباد» في أربعة مجلدات[٣]، وكتاب «سفر الهجرتين وباب السعادتين» .

---

(١) سقطت من المطبوع .

(٢) ذكر ابن رجب الحنبلي في طبقاته هذه القصة على أنها رؤيا لابن القيم نفسه، كان المجيب فيها ابن تيمية .

(٣) علق صاحب الطبعة الأولى على كتاب زاد المعاد بقوله: «طبع بتحقيق الشيخ المحدث شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١م». قلت: إذا كان الأمر مجرد التعريف بكون الكتاب قد طبع، فكان ينبغي الإشارة إلى طبعة الشيخ حامد الفقي التي خرجت إلى النور قبل طبعة الأرنؤوط بحوالي الثلاثين عاما!

قال رحمه الله في ترجمته لابن تيمية: «شيخ الإسلام والمسلمين، القائم ببيان الحق ونصرة الدين، الداعي إلى الله ورسوله، المجاهد في سبيله، الذي أضحك الله به من الدين ما كان عابسا، وأحيى من السنة ما كان دارسا، والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات، فكشف به غياهب الظلمات، وفتح به من القلوب مقفلها، وأزاح به عن النفوس عللها، فقمع به زيغ الزائغين، وشك الشاكين، وانتحال المبطلين، وصدقت به بشارة رسول رب العالمين.

بقوله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[١].، وبقوله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين»[٢].

وهو الشيخ [الإمام][٣] العلامة الزاهد العابد الخاشع الناسك الحافظ المتبع تقي الدين، أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام

---

(١) رواه أبو داود: (٤٢٩١) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ وأخرجه الطبراني في الأوسط: ٦/ ٣٢٤ عنه أيضا بسند رجاله ثقات، وقال: «لا يروى هذا الحديث عن رسول الله إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن وهب». وأخرجه الحاكم: ٤/ ٥٦٧ من حديث ابن وهب. وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع: ١٨٧٤، والسلسلة الصحيحة: ٥٩٩، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث.

(٢) ضعيف الإسناد:
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ١٤٠ «عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر رفعه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين». رواه البزار، وفيه عمرو بن خالد القرشي؛ كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ونسبه إلى الوضع.
ورواه البيهقي (٢١٥١٣) عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري وهو لم تثبت له صحبة، وفيه: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال فيه ابن عدي: «وافيت العراق سنة سبع وتسعين ومائتين والناس؛ أهل العلم والمشايخ مجتمعين على ضعفه وكانوا زاهدين في حضور مجلسه».

(٣) سقطت من المطبوع.

أبي المحاسن عبد الحليم ابن شيخ [٥/أ] الإسلام، مفتى الفرق علامة الدنيا، مجد الدين عبد السلام ابن الشيخ الإمام العلامة الكبير شيخ الإسلام فخر الدين عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الحراني، قدس الله روحه ونور ضريحه .

قال ابن القيم: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة»[١] وكان يقول: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين»[٢]. . وكان يقول: «لا بد للسالك إلى الله عز وجل من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه» . وقال: «العارف يسير إلى الله عز وجل بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس»[٣].

وكان يتمثل كثيرا:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير[٤]

---

(١) انظر الرد الوافر: ص ١٢٠ .

(٢) قال ابن القيم في المدارج ٢/ ١٥٤ : «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة] .

(٣) قال ابن القيم في الوابل الصيب: «قال شيخ الإسلام: العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل . وهذا معنى قوله في الحديث الصحيح من حديث بريدة رضي الله تعالى عنه «سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي إنه لايغفر الذنوب إلا أنت» . فجمع في قوله: أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي . مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل» الوابل الصيب: ص١٤ .

(٤) البيت للأحيمر السعدي (ت١٧٠هـ) من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وهو مطلع قصيدة من بحر الطويل .

وكان يتمثل أيضا:

وأخرج من بين البيوت لعلني أحدث عنك النفس في السر خاليا[١]

❁ ❁ ❁

ومنهم:

٦- ابن الزملكاني

وهو الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة، جمال المناظرين، كمال الدين أبو المعالي، محمد بن أبي الحسن[٢] علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكا[٣] الأنصاري، الشافعي .

أخذ النحو عن [بدر الدين][٤] ابن مالك، والفقه عن الشيخ تاج الدين ابن

---

(١) البيت منسوب إلى كل من قيس بن الملوح المشهور بحب ليلى(ت ١٧٠هـ)، وقيس ابن ذريح المشهور بحب لبنى (ت٧٠هـ)، وهو مروي عن الأول بثلاثة ألفاظ: في السر- بالليل - يا ليل . انظر: البداية والنهاية: ٦/ ٧٤، وشذرات الذهب: ١/ ٢٧٦ .

(٢) في أصل هذا الكتاب الرد الوافر: [ابن] بين معقوفتين وهي ليست في المطبوع من هذا الكتاب ولا في النسخة المخطوطة التي أعتمدها . والصواب حذف هذه الكلمة، فقد سرد صاحب كتاب طبقات الشافعية اسم الزملكاني هكذا: «محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان بن سلطان بن أحمد بن خليل بن عبد الله ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن المنذر بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أبي دجانة سماك بن حرشة الصحابي الأنصاري السماكي نسبة إلى أبي دجانة سماك بن حرشة الأنصاري رضي الله عنه. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ٢٩١ .

(٣) تحرفت في المطبوع إلى زملكاه . قال ياقوت الحموي: «زملكا بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر، لا يلحقون به النون، قرية بغوطة دمشق» . انظر: معجم البلدان: ٣/ ١٥٠ .

(٤) ليست في المطبوع . البدر بن مالك أبو عبد الله محمد بن العلامة جمال الدين محمد =

عبد الرحمن، والأصول عن قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي. وكان كثير الفضل، سريع الإدراك، يتوقد ذكاء وفطنة، وأجمع الناس على فضله، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره، وتولى قضاء حلب، وأقام بها إلى أن طلب إلى مصر ليتولى قضاء دمشق [٥/ب] فمات بمدينة بلبيس في رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وحمل إلى القرافة ودفن بجوار قبة الإمام الشافعي(١). وكان مولده في شوال سنة ست أو سبع وستين وستمائة .

تولى مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية غير ما مرة، ومع ذلك كان يعترف بإمامته ولا ينكر فضله، قال مرة عن الشيخ تقي الدين: «كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرف مثله» .

وقال الحافظ ابن رجب في طبقاته: «وبلغني من طريق صحيح عن ابن الزملكاني أنه سئل عن الشيخ يعني ابن تيمية فقال: لم يُرَ من خمسمائة سنة أو

= ابن عبد الله بن مالك الطائي، الشافعي، شيخ العربية، أخذ عن والده النحو واللغة والمنطق، وسكن بعلبك مدة ثم رجع إلى دمشق وتصدر للاشغال بعد موت والده، وممن أخذ عنه القاضي بدر الدين بن جماعة، والشيخ كمال الدين بن الزملكاني .قال الذهبي: كان إمامًا ذكيًا فهمًا حاد الذهن، إمامًا في النحو إمامًا في المعاني والبيان والنظر، جيد المشاركة في الفقه والأصول وغير ذلك، وكان عجبًا في الذكاء والمناظرة وصحة الفهم .توفي سنة ست وثمانين وستمائة .انظر شذرات الذهب: ٥/ ٣٨٥ .

(١) السنة الإسراع بالدفن بعد التأكد من الوفاة، وعدم الانتظار لنقله إلى بلد آخر، وقد كان الصحابة يدفنون في البلدان التي يموتون فيها، حتى وإن كانت قريبة من مكة أو المدينة. روى عبد الرزاق في المصنف: ٦٥٣٥، عن عائشة قالت: «لو حضرت عبد الرحمن تعني أخاها- ما دفن إلا حيث مات» . قال عبد الرزاق: «يعني إذا مات لا يحمل من قرية إلى غيرها، يدفن في مقبرة قومه . انظر المصنف: ٣/ ٥١٦ . أما فيما يتعلق ببناء القباب على القبور، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك في حيث علي «لا تجد قبرا مشرفا إلا سويته» . رواه مسلم .

قال أربعمائة سنة – الشك من الناقل – وغالب ظنه أنه قال من خمسمائة سنة أحفظُ منه» . انتهى . وقال ابن الزملكاني أيضا: «لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين، وقد ألان الله له العلوم كما ألان الحديد لداود، كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرفه[١] مثله .

وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذهبهم[٢] منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أم من غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين[٣] إليه .

وقد رُوِي واشتهر وذُكِر وانتشر ما كتبه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على كتاب «بيان الدليل على بطلان [٦/ أ] التحليل «تأليف ابن تيمية وهو ما نصه: «من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف، تقي الدين، شيخ الإسلام، سيد العلماء، قدوة الأئمة الفضلاء، ناصر السنة وقامع البدعة، حجة الله على العباد، راد أهل الزيغ والعناد، أوحد العلماء العاملين، آخر المجتهدين، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني، حفظ الله على المسلمين طول حياته، وأعاد عليهم من بركاته، إنه على كل شيء قدير .

وكتب ابن الزملكاني أيضا بخطه على كتاب «رفع الملام عن الأئمة

(١) تحرفت في المطوع إلى: يعرف .

(٢) كذا في المطبوع والمخطوط الذي أعتمده، لكن الذي في أصل هذا الكتاب «الرد الوافر»: مذاهبهم .وهو المناسب لاختلاف الطوائف .

(٣) وهي كذلك في أصل هذا الكتاب «الرد الوافر»، وقد تحرفت في المطبوع إلى المنتسبين.

الأعلام» ما نصه: «تأليف الشيخ الإمام العلّامة الأوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة إمام الأئمة، قدوة الأمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، بركة الإسلام، حجة الأعلام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، محيي السنة، ومن عظمت [به لله][١] علينا المنة، وقامت به على أعدائه الحجة، واستبانت ببركته وهديه المحجة، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، أعلى الله مناره، وشيد [به][٢] من الدين أركانه . ثم قال:

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة ... هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة ... أنوارها أربت على الفجر

❁ ❁ ❁

ومنهم:

٧- الحافظ الذهبي

وهو الشيخ الإمام، الحافظ الهمام، مفيد الشام ومؤرخ الإسلام، ناقد المحدثين، وإمام المعدلين والمخرجين[٣]، إمام أهل التعديل والجرح، والمعتمد عليه في المدح والقدح، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد

(١) تحرفت في المطبوع إلى «بنفعه» .
(٢) ليست في المطبوع ولا في المخطوط، وهي في الرد الوافر أصل هذا الكتاب وهو المناسب للسياق .
(٣) في المطبوع موافقة لما في الرد الوافر: «المجرحين» .

ابن عثمان التركماني، الفارقي[١] الأصل، ثم الدمشقي .

ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ومات بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ومشيخته بالسماع والإجازة نحو ألف شيخ وثلاثمائة، يجمعهم معجمه الكبير، وكان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، عالما بالتفريع والتأصيل، إماما في القراءات، فقيها في النظريات، له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات، قائما بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف . ومن كلامه رحمه الله:

الفقه قال الله قال رسوله إن صح والإجماع فاجهد فيه

وحذار من نصب الخلاف جهالة بين النبي وبين رأي فقيه

وله المؤلفات المفيدة، والمصنفات السديدة، منها «تاريخ الإسلام» في عشرين مجلدا، و«سير النبلاء» في عشرين مجلدا، و«ميزان الاعتدال» في نقد الرجال، وغير ذلك . وهو الذي قال فيه بعض العلماء الأعلام عند اجتماعه به بدمشق الشام:

مازلت بالسمع أهواكم وماذكرت أخباركم قط إلا ملت من طرب

وليس من عجب أن ملت نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب

ولقد ترجم الذهبي هذا[٢] ابن تيمية في عدة مواضع، وأثنى عليه [٧/أ] ثناء حسنا، فقال في كتابة طبقة سماع كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»: «سمع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد وشيخ الإسلام، مفتي الفرق، قدوة الأمة، أعجوبة الزمان، بحر العلوم، حبر

(١) نسبة إلى: «ميافارقين» بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاء وبعد الألف راء وقاف مكسورة وياء ونون . معجم البلدان: ٥/ ٢٣٥ .

(٢) قوله: «هذا» غير مناسبة لمكانتة الذهبي وشهرته .

القرآن، تقي الدين، سيد العباد، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ﷺ، وذكر بقية الطبقة .

وكتب الذهبي أيضا تحت خط الشيخ تقي الدين ابن تيمية: «هذا خط شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، فرد الزمان، بحر العلوم، تقي الدين، قرأ القرآن والفقه، وناظر واستدل وهو دون البلوغ، برع في العلم والتفسير، وأفتى ودرس وله نحو العشرين، وصنف التصانيف، وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان، ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراس وأكثر، وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره في أيام الجمع، وكان يتوقد ذكاء، وسماعاته من الحديث كثيرة، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه، وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير، وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيرا .

ويدري جملة صالحة من اللغة، وعربيته قوية جدًّا، ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب، وأما شجاعته وجهاده وإقدامه فأمر يتجاوز الوصف ويفوق النعت، وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يضرب بهم المثل، وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والمشرب» . انتهى .

وقال الذهبي أيضا في ترجمة ابن تيمية: «وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، وقل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة .

ولما كان معتقلا بالإسكندرية التمس منه صاحب سبتة[1] أن يجيز له

---

(١) مدينة في شمال المملكة المغربية تقع تحت الاحتلال الإسباني الآن . وتأمل أن الحكام =

مروياته، وينص على أسماء جملة منها، فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك بأسانيدها من حفظه، بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر محدث يكون، وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنازل، وبالصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه، وهو عجب في استحضاره[١] واستخراج الحجج منه. وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغترف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي.

وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين؛ بل بما قام الدليل عليه عنده، ولقد نصر السنة المحضة، والطريق[٢] السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون، وهابوا وجسر [٨/ أ] عليها، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه، وبدعوه وناظروه وكاتبوه، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي، بل يقول الحق المر الذي أداه إليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والأقوال، مع ما اشتهر منه من الورع وكمال الفكر، وسعة الإدراك والخوف من الله العظيم، والتعظيم لحرمات الله، فجرى بينه وبينهم حملات حربية، ووقعات شامية ومصرية، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة[٣] فينجيه الله تعالى، فإنه دائم الابتهال كثير الاستعانة[٤]، قوي التوكل، ثابت الجأش، له أوراد

= في ذلك الوقت كانوا يستجيزون العلماء ويحرصون على طلب العلم الشرعي.

(١) في المطبوع: «استحضار».

(٢) في المطبوع: «الطريقة»، وهي تذكر وتؤنث لكن ينبغي عدم التصرف عند إخراجه من المخطوطات إلى المطبوعات.

(٣) في المطبوع: «واحد». والقوس تذكر وتؤنث.

(٤) في المطبوع: «الاستغاثة».

وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية . وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء، ومن الجند والأمراء، ومن التجار والكبراء، وسائر العامة تحبه؛ لأنه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه وقلمه .

وأما شجاعته فبها تضرب الأمثال، وببعضها تتشبه أكابر الأبطال، فلقد أقامه الله في نوبة غازان، والتقى أعباء الأمر بنفسه، وقام وقعد وطلع وخرج، واجتمع بالملك مرتين، وبخطلو شاه، وببولاي، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المغول، وله حدة قوية تعتريه في البحث حتى كأنه ليث حرب، وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم .

وقال الذهبي أيضا: «وكان - يعني ابن تيمية - آية من الذكاء وسرعة الإدراك، رأسا في معرفة [٨/ب] الكتاب والسنة والاختلاف، بحرا في النقليات . هو في زمانه فريد عصره علما وزهدا، وشجاعة وسخاء، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وكثرة تصانيف، وقرأ وحصل، وبرع[١] في الحديث والفقه، وتأهل للتدريس والفتوى وهو ابن سبع عشرة، وتقدم في علم التفسير والأصول وجميع علوم الإسلام؛ أصولها وفروعها، ودقها وجلها، فإن ذُكر التفسير فهو حامل لوائه، وإن عُد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا، وسرد وأبلسوا، واستغنى وأفلسوا، وإن سُمِّي المتكلمون فهو فردهم وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسهم[٢] وهتك أستارهم وكشف عوارهم، وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة، وهو أعظم من أن تصفه كلمي أو ينبه على شأوه قلمي، فإن سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه وتنقلاته يحتمل أن توضع في مجلدين، فالله

---

(١) تحرفت في المطبوع إلى: «بدع» .

(٢) أظهر إفلاسهم . وقد تحرفت في المطبوع إلى: «فلهم» .

تعالى يغفر له ويسكنه أعلى جنته، فإنه كان رباني الأمة، وفريد الزمان، وحامل لواء الشريعة، وصاحب معضلات المسلمين، رأسا في العلم» . يبالغ في إطراء[١] قيامه بالحق والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مبالغة ما رأيتها ولا شاهدتها من أحد، ولا لحظتها من فقيه .

وقال الذهبي أيضا: «جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية فوجدت ألف مصنف، ثم رأيت له أيضا مصنفات أخر»، وتراجم الذهبي لابن تيمية أشهر من أن تذكر، وأكثر من تحصر، رحمة الله تعالى [٩/أ].

ورثاه الذهبي بعد موته بقوله:

يا موت خذ من أردت أو فدع ... محوت رسم العلوم والورع
أخذت شيخ الإسلام وانفصمت ... عرى التقى واشتفى أولوا البدع
غيبت بحرا مفسرا جبلا ... حبرا تقيا مجانب الشبع
فإن يحدث فمسلم ثقة ... وإن يناظر فصاحب اللمع[٢]
وإن يخض نحو سيبويه يفه ... بكل معنى من الفن مخترع
وصار عالي الإسناد حافظه ... كشعبة[٣] أوسعيد[٤] الضبعي

(١) في المطبوع: «أمر» وبناء عليه يكون فاعل المبالغة هو ابن تيمية، أما وفقا لما في المخطوط الذي بين يدي فيكون المبالغ الذهبي، والمتحدث هو الشيخ مرعي وآخر كلام الذهبي «رأسا في العلم»، وهو الظاهر .

(٢) أرجح أنه يعني: الأشعري .

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة، وكان عابدا، من السابعة مات سنة ستين . انظر تقريب التهذيب لابن حجر: ١/٢٦٦ .

(٤) سعيد بن عامر الضبعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو محمد البصري، ثقة =

والفقه فيه فكان مجتهدا وذا جهاد عار من الجزع
وجوده الحاتمي[١] مشتهر و زهده القادري[٢] في الطمع
أسكنه الله في الجنان ولا زال عليا في أجمل الخلع
مع مالك والإمام أحمد و النعمان والشافعي والخلعي[٣]

= صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم . من التاسعة، مات سنة ثمان ومائتين وله ست وثمانون . انظر تقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٢٣٧ . وقال صاحب الطبعة الأولى: «لم أجد أحدا من الحفاظ بهذا اللقب، وأظنه مصحفا، والصواب: البرذوعي المتوفى سنة ٢٩٢ هـ، واسمه: سعيد بن عمر بن عمار، ونسبته إلى «برذعة» بأقصى أذربيجان . . .» . !!

(١) نسبة إلى حاتم الطائي، والد عدي بن حاتم الصحابي المشهور، وكان حاتم يضرب به المثل في الكرم . مات في الجاهلية .
قال ابن كثير: «كان جوادا ممدحا في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الإسلام، وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة، وأخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها، ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، وإنما كان قصده السمعة والذكر، قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا عبيد بن واقد القيسي، حدثنا أبو نصر - هو الناجي - عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: ذُكِر حاتم عند النبي ﷺ فقال: «ذاك أراد أمرا فأدركه حديث غريب» . انظر البداية والنهاية: ٢/ ٢١٢ .

(٢) نسبة إلى الشيخ القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، محيي الدين، أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست، الجيلي، الحنبلي، شيخ بغداد . مولده بجيلان في سنة إحدى وسبعين وأربع مائة، عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة، وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة، وشيعه خلق لا يحصون، ودفن بمدرسته رحمه الله تعالى . انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٣٩ .

(٣) الشيخ الإمام الفقيه القدوة، مسند الديار المصرية، القاضي أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين بن محمد، الموصلي الأصل، المصري، الشافعي . مولده بمصر في أول سنة خمس وأربع مائة .
قال هبة الله ابن الأكفاني: مات الخلعي بمصر في السادس والعشرين من ذي الحجة =

مضى ابن تيمية وموعده مع خصمه يوم نفخة الفزع

❁ ❁ ❁

ومنهم:

٨- الحافظ المزي

وهو الشيخ الإمام، حافظ الإسلام، محدث الأعلام، الحبر النبيل، أستاذ أئمة الجرح والتعديل، شيخ المحدثين، جمال الدين، أبو الحجاج يوسف القضاعي، ثم الكلبي، الحلبي الدمشقي، ثم المزي(١) الشافعي . ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة، ونشأ بالمزة، وسمع الكثير من الكتب الطوال والقصار، والأجزاء الكبار وغير الكبار، ورحل إلى عدة من الأمصار، وصنف كتاب «التهذيب»، وكتاب «الأطراف» وخرج [٩/ب] لغير واحد التخاريج المطولة واللطاف، وكان غزير العلم ثقة حجة، حسن الأخلاق صادق اللهجة، ترافق هو وابن تيمية شيخ الإسلام في السماع والنظر في علوم مع عدة من الأعلام .

مات في [صفر](٢) عام اثنين وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بجوار ابن تيمية، وكانت جنازته مشهودة، وهو الذي قال فيه بعض العلماء الأفاضل:

= سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة . انظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٧٤ .

(١) نسبة إلى المزة، قال ياقوت الحموي: «هي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ، وبها فيما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله ﷺ ويقال لها مزة كلب» .

(٢) سقطت من المطبوع .

مازلت أسمع عن إحسانكم خبرا الفضل يسنده عنكم ويرفعه

حتى التقينا فشاهدت الذي سمعت أذني وأضعاف ما قدكنت أسمعه[١]

حدث غير واحد من الشيوخ عن المزي أنه قال عن ابن تيمية: «ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ولا أتبع لهما منه» .

وقال المزي أيضا عن ابن تيمية: «لم يُرَ مثلُه منذ أربعمائة سنة» . وكتب المزي على كتاب «ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية» تصنيف ابن عبد الهادي ما صورته: «كتاب مختصر في ذكر حال الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، تقي الدين، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، وذِكْرِ بعض مصنفاته ومناقبه، جمع الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الهادي، المقدسي .

وكتب المزي أيضا بخطه طبقة سماع على الجزء الثاني من «حديث الحسن ابن علي الجوهري» ما صورته: «سمع هذا الجزء على المشايخ الثلاثة؛ الإمام العلامة شيخ الإسلام، تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، والإمام علم الدين البرزالي، بقراءته من لفظه، وكاتب السماع يوسف [١٠/أ] ابن الزكي.

وقد قال قاضي القضاة صالح بن عمر البلقيني الشافعي[٢] : «لقد افتخر

---

(١) تحرف في المطبوع إلى: «أذني وأضعف ما كنت أسمعه» .مع أخطاء في تشكيل الكلمات .

(٢) الحافظ الفقيه، ذو الفنون المجتهد، سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير ابن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر، الكناني، الشافعي .
ولد في ثاني شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وسمع من ابن القماح وابن عبد الهادي، له شرح على البخاري والترمذي، وأشياء أخر. مات في عاشر ذي القعدة سنة =

قاضي القضاة تاج الدين السبكي[١] في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه بأن الحافظ المزي لم يكتب بخطه لفظة «شيخ الإسلام» إلا لأبيه، وللشيخ تقي الدين ابن تيمية، وللشيخ شمس الدين بن أبي عمر الحنبلي[٢] .

❊ ❊ ❊

ومنهم:

٩- الحافظ البرزالي

وهو الشيخ الإمام الحافظ الثقة الحجة، مؤرخ الشام، وأحد محدثي الإسلام، مفيد المحدثين، علم الدين، أبو محمد القاسم بن محمد ابن يوسف البرزالي[٣]، ....

= خمس وثمانمائة . انظر: طبقات الحفاظ: ١/ ٥٤٢ .

(١) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف ابن موسى بن تمام السبكي، الشافعي . ولد بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وسمع بمصر من جماعة، ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسمع بها من جماعة، واشتغل على والده وغيره، وقرأ على الحافظ المزي ولازم الذهبي وتخرج به، وطلب بنفسه ودأب . توفي سنة (٧٧١هـ) الشذرات: ٦/ ٢٢١ .

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر، الحنبلي، ولد في أول شوال وقيل في المحرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدير والده بسفح قاسيون، وسمع من أبيه وعمه الشيخ موفق الدين، وتوفي في شوال سنة٦٨٢ هـ عن أربع وثمانين سنة . انظر شذرات الذهب: ٣/ ٣٣٦ .

(٣) البرزالي: الإمام الحافظ الرحال المفيد، محدث الشام، زكي الدين أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن محمد، الرندي، الإشبيلي .
ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وحج فسمع من ابن المفضل، وزاهر بن رستم، =

الإشبيلي[١]، الأصل الدمشقي، صاحب «التاريخ» الخطير، و«المعجم» الكبير . كان بأسماء الرجال بصيرا، وناقدا[٢] لأحوالهم نحريرا[٣] .

ولد سنة خمس وستين وستمائة بدمشق، ومات بخليص[٤] محرما في ثالث ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان إذا قرأ الحديث ومر به حديث ابن عباس في قصة الرجل الذي كان مع النبي ﷺ، فوقصته ناقته وهو محرم فمات، الحديث، وفيه «فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا»[٥]، فكان إذا قرأه البرزالي يبكي ويرق قلبه، فمات بخليص محرما .

وفيه يقول الذهبي:

إن رمت تفتيش الخزائن كلها وظهور أجزاء حوت وعوالي
ونعوت أشياخ الوجود وماروَوْا طالع أو اسمع معجم البرزالي

وفيه يقول الشيخ الإمام ابن الموصلي الطرابلسي:

ما زلت أسمع عنكم[٦] كل عارفة لمثلها أو إليها ينتهي الكرم [١٠/ب]

= والكندي والمؤيد وخلق، وكان يحفظ ويذاكر مذاكرة حسنة، مات ليلة الرابع عشر من رمضان سنة ست وثلاثين وستمائة . انظر: طبقات الحفاظ: ١/ ٥٠١ .

(١) نسبة إلى إشبيلية؛ بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة . مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس؛ إسبانيا الآن . انظر معجم البلدان: ١/ ١٩٥ .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «ناقلا» .

(٣) قد تحرفت هذه العبارة في الرد الوافر أصل هذا الكتاب إلى «ناقلا . . . تحريرا» .

(٤) خليص: حصن بين مكة والمدينة . انظر معجم البلدان: ٢/ ٣٨٧ .

(٥) متفق عليه، رواه البخاري: في كتاب الجنائز؛ باب الكفن في ثوبين ١٢٦٦، ومسلم: في كتاب الحج؛ باب ما يفعل المحرم إذا مات ١٢٠٦، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) تحرفت في المطبوع إلى «عنك» .

وكنت بالسمع أهواكم فكيف وقد رأيتكم وبدا لي في الهوى علم

كتب البرزالي بخطه سماع طبقة على جزء فيه أحاديث منتقاة من «جزء الحسن بن عرفة»، وهي: «قرأ هذه الأحاديث الثمانية شيخنا وسيدنا، الإمام العالم العلامة، الأوحد القدوة الزاهد، العابد الورع الحافظ، تقي الدين، شيخ الإسلام والمسلمين، سيد العلماء في العالمين، حبر الأمة، مقتدي الأئمة، حجة المذاهب، مفتي الفرق، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية، أدام الله بركته، ورفع درجته» .

وقد ذكر البرزالي في «معجم شيوخه» الشيخ تقي الدين فقال: «أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الحراني، الشيخ تقي الدين، أبو العباس، الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه، قرأ القرآن، وبرع فيه، والعربية والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث.

وكان إماما لا يلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين.

وكان إذا ذكر التفسير أبهت الناس من كثرة محفوظه وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال، وخوضه في كل علم، كان الحاضرون يقضون منه العجب.

هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة، والاشتغال بالله تعالى، والتجرد من أسباب الدنيا، ودعاء الخلق إلى الله تعالى .

وكان يجلس في صبيحة كل جمعة يقرأ على الناس تفسير القرآن العظيم، فانتفع [١١/أ] بمجلسه وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه وصدق نيته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله تعالى خلق كثير، وجرى على طريقة واحدة من اختيار الفقر، والتقلل من الدنيا، ورد ما يفتح به عليه .

وقال البرزالي[١] في تاريخه بعد أن ذكر وفاة ابن تيمية، وصفة[٢] دفنه وشدة الزحام عليه، ثم قال: «وخلق كثير سمع منهم الحديث، وقرأ بنفسه الكثير، وطلب الحديث، وكتب الطباق والأثبات[٣]، ولازم السماع بنفسه مدة سنين، وقل أن يسمع[٤] شيئا إلا حفظه، ثم اشتغل بالعلوم، وكان ذكيا كثير المحفوظ، فصار إماما في التفسير وما يتعلق به، عارفا بالفقه، فيقال: إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره، وكان عالما باختلاف العلماء، عالما بالأصول والفروع، والنحو واللغة، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية، وما قطع في مجلس مناظرة، ولا تكلم معه فاضل في فن من فنون العلم إلا ظن أن ذلك الفن فنه، ورآه عارفا به متقنا له» .

وأما الحديث فكان حامل رايته، حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه، عارفا برجاله، متضلعا من ذلك، وله تصانيف كثيرة، وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع، وأثنى عليه وعلى فضائله وعلومه جماعة من علماء عصره؛ مثل ابن دقيق العيد[٥]، ....

---

(١) تحرفت في المطبوع إلى «البرذالي» .
(٢) في المطبوع: وصف .
(٣) الطباق: جمع طبقة، وهم الجيل من أهل العلم، ومن أهل العلم من يعدهم بحسب إدراكهم للشيوخ، ومنهم من يعدهم بحسب الوفاة، فمن تقاربت وفياتهم في حدود عشرين سنة تقريبا عُدُّوا من طبقة واحدة وإن تباينت أعمارهم . والأثبات: جمع ثَبَت، وهو المعجم الذي يحوي أسماء الشيوخ أو المؤلفات . وقد تحرفت في المطبوع إلى الإثبات الذي هو ضد النفي، ولا يخفى بعده .
(٤) في الرد الوافر أصل هذا الكتاب: «سمع»، وهو أنسب .
(٥) الإمام الفقيه الحافظ، تقي الدين، أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وحدث عن ابن الجميزي وسبط السلفي وعدة، وصنف «شرح العمدة»، و«الإمام في الأحكام» و«الاقتراح» في علوم الحديث و«الأربعين التساعية» .
وكان من أذكياء زمانه، واسع العلم، مديما للسهر، مكبًّا على الاشتغال، ساكنًا وقورًا =

وابن النحاس[1]، والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري[2]، وابن الزملكاني، وغيرهم .

❁ ❁ ❁

ومنهم:

١٠- الحافظ ابن رجب

وهو الشيخ الإمام العلامة، الزاهد [١١/ب] القدوة البركة، الحافظ العمدة، الثقة الحجة، واعظ المسلمين، مفيد المحدثين، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام المقرئ المحدث أحمد ابن رجب، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، أحد الأئمة الزهاد، والعلماء العباد، توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة بدمشق .

وقد حدث من حفر لحد ابن رجب: إن الشيخ ابن رجب جاء قبل أن يموت بأيام، قال: فقال لي: احفر لي هنا لحدا، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها،

= ورعا، مات في صفر سنة اثنتين وسبعمائة . انظر طبقات الحفاظ: ١/ ٥١٦ .

(١) بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي عبد الله، الحلبي، شيخ العربية بالديار المصرية، روى عن الموفق بن يعيش وابن اللتي وجماعة، وكان من أذكياء أهل زمانه . توفي في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وستمائة، وله إحدى وسبعون سنة . انظر: شذرات الذهب: ٣/ ٤٤٥ .

(٢) شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري، المعروف بابن الحريري، ميلاده بدمشق في عاشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وقرأ الفقه على الشيخ عماد الدين بن الشماع وعلى الشيخ رشيد الدين بن البصري .
توفي بمصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادي الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . انظر الدارس في تاريخ المدارس: ١/ ٤٣٣ .

قال: فحفرت له، فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه، وقال: هذا جيد، ثم خرج، قال: فوالله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أُتي[١] به ميتا محمولا في نعش فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه .

له مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة، منها: «شرح جامع الترمذي»[٢] وشرح من أول صحيح البخاري إلى الجنائز شرحا نفيسا[٣]، وله كتاب طبقات أصحاب مذهبه، جعله ذيلا على من بدأ به وهو القاضي أبو يعلى ابن الفراء[٤]، قال فيه: «أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الإمام الفقيه المجتهد، المحدث الحافظ، المفسر الأصولي، الزاهد تقي الدين، أبو العباس شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره» .

ثم ذكر ابن رجب ترجمة ابن تيمية، وفيها ذكر موته ودفنه، ثم قال «وصلى عليه صلاة الغائبة في غالب بلاد الإسلام، القريبة والبعيدة، حتى في بلاد اليمن والصين، وأخبر المسافرون [١٢/أ] أنه نودي بأقصى الصين للصلاة عليه يوم جمعة[٥] : الصلاة على ترجمان القرآن».

❊ ❊ ❊

---

(١) تحرفت في المطبوع إلى «أوتي» .
(٢) انظر: طبقات الحفاظ: ١/ ٥٤٠، والشذرات: ٦/ ٣٣٧ .
(٣) اسمه «فتح الباري» أيضا، نفس الاسم الذي يحمله شرح ابن حجر، وقد مدح أهل العلم عمل ابن رجب .
(٤) وهو كتاب الذيل على طبقات الحنابلة طبعهما سويا الشيخ محمد حامد الفقي .
(٥) في المطبوع «الجمعة» .

ومنهم:

١١ - الحافظ ابن عبد الهادي

وهو الشيخ الإمام العلامة، الحافظ الناقد ذو الفنون، عمدة المحدثين، متقن المحررين، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي ابن قدامة بن مقدام بن نصر، المقدسي، الصالحي، الحنبلي .

ولد سنة أربع أو خمس وسبعمائة(١)، وقرأ القرآن بالروايات، وسمع ما لا يحصى من المرويات، وعني بالحديث وأنواعه، ومعرفة رجاله وعلله، وتفقه وأفتى ودرس، وجمع وألف، وكتب الكثير وصنف، وتصدى للإفادة .

ومن مصنفاته: «تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق» مجلدان، و «المحرر» في الأحكام، و«الكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب» مؤلفان؛ مطول ومختصر، و«جزء في الرد [على أبي حيان](٢) فيما أورده على ابن مالك»،

---

(١) في المطبوع «ستمائة»، ولو كان كذلك لكان من أكبر شيوخ ابن تيمية، أو من شيوخ شيوخه .

(٢) سقطت من المطبوع . وأما أبو حيان؛ فهو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي، أثير الدين، أبو حيان، الأندلسي، الجياني . ولد في أواخر شوال سنة ٦٥٤، قال الصفدي: لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب، ولم أره على غير ذلك، وكان له إقبال على أذكياء الطلبة، يعظمهم وينوه بقدرهم، أما النحو والتصريف؛ فهو الإمام المطلق فيهما، ومات بمنزله في ٢٨ صفر سنة ٧٤٥ . انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٦/٥٨ وما بعدها .

وأما ابن مالك؛ فهو: العلامة حجة العرب، جمال الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد الله بن مالك، الطائي، الجياني، بفتح الجيم وتشديد التحتية ونون، نسبة إلى جيان، بلد بالأندلس، نزيل دمشق، ولد سنة ستمائة، أو إحدى وستمائة . =

وجمع التفسير المسند لكنه مات قبل إتمامه .

وكان إماما في علوم كالتفسير والحديث، والأصول والفقه، واللغة والعربية، وذكره الحافظ الذهبي في «معجمه المختص بالمحدثين»، وفي «طبقات الحفاظ»، وأثنى عليه فيهما ثناء حميدا، وقال: «والله ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه»، مات سنة أربع وأربعين وسبعمائة بدمشق، وكانت جنازته حافلة .

ومن مصنفاته: كتاب «مناقب ابن تيمية»[1] في مجلد قال فيه: «هو الشيخ الإمام، العالم العامل الرباني، إمام الأئمة وعلامة الأمة، ومفتي الفرق، وبحر [١٢/ب] العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، ووحيد الدهر، شيخ الإسلام، بركة الأنام، علامة الزمان وترجمان القرآن، وعلم الزهاد[2]، وأوحد العباد، قامع المبتدعين، وآخر المجتهدين، تقي الدين، أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن تيمية، الحراني، نزيل دمشق، وصاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، ولا يلحق في شكلها، توحيدا أو تفسيرا، وإخلاصا

= أما اللغة؛ فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها، والاطلاع على وحشيها، وأما النحو والتصريف؛ فكان فيه بحرا لا يجارىٰ، وحبرا لا يبارىٰ، وأما أشعار العرب؛ التي يستشهد بها على اللغة والنحو، فكانت الأئمة الأعلام يتحيرون منه ويتعجبون من أين يأتي بها، وكان ينظم الشعر سهلا عليه، هذا مع ما هو عليه من الدين المتين، وصدق اللهجة، وكثرة النوافل وحسن السمت، ورقة القلب وكمال العقل، والوقار والتؤدة، وروى عنه النووي وغيره، ونقل عنه في شرح مسلم أشياء . توفي بدمشق في شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة . انظر شذرات الذهب: ٣/ ٣٣٩ .

(١) وهو كتاب العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد طبعه الشيخ محمد حامد الفقي .

(٢) تحرفت في المصدر إلى: الزمان .

وفقها، وحديثا ولغة ونحوا، وجميع العلوم، كتبه طافحة بذلك .

وانتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم، والإنابة والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر أنواع الجهاد، مع الصدق والأمانة، والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله، وكثرة الخوف منه والمراقبة له، وشدة التمسك بالأثر، والدعاء إلى الله، وحسن الأخلاق، ونفع الخلق والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه والصفح عنه، والدعاء له، وسائر أنواع الخير، وكان رحمه الله سيفا مسلولا على المخالفين، وشجا في حلوق أهل الأهواء [و][(١)] المبتدعين، وإماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين .

وكان بحرا لا تكدره الدلاء، وحبرا يقتدي به الرجال الألباء، وطنت[(٢)] بذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار، واشتغل بالعلوم، وكان ذكيا كثير المحفوظ، إماما في التفسير وما يتعلق به، عارفا بالفقه [١٣/أ] واختلاف العلماء، والأصلين والنحو واللغة، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية . وما تكلم معه فاضل في فن إلا ظن أن ذلك الفن فنه، ورآه عارفا به متقنا له، وأما الحديث فكان حافظا له، مميزا بين صحيحه وسقيمه، عارفا برجاله، متضلعا من ذلك، وله تصانيف كثيرة، وتعاليق مفيدة في الفروع والأصول، ولقد أثنى عليه وعلى فضائله جماعة من علماء عصره .

ولقد ترجمه ابن عبد الهادي هذا[(٣)] بشيخ الإسلام، مرارًا كثيرة[(٤)]، وذكر

(١) في المطبوع «من».
(٢) في المطبوع «طفت» .
(٣) كلمة «هذا» غير مطمئنة في هذا المكان، فليس ابن عبد الهادي نكرة .
(٤) تحرفت في المطبوع إلى «مدار أكثر» .وهي كما ترى ليس لها معنى، ولم يشر صاحب الطبعة الأولى إلى عدم وضوح المعنى له .

من مناقبه في ترجمته أشياء خطيرة، وعد كثيرا من مصنفاته، ونص على نفائس من مؤلفاته . وذكره في كتابه «طبقات الحفاظ» بترجمة مختصرة، ونعوت جامعة محررة من أوصاف الأئمة، رحمه الله تعالى وقال: «منَّ الله تعالى على الشيخ بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل، قال وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلدا لطيفا في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة، [وأكثر](١) وأحصيت ما كتبه في يوم وبيضته(٢) فكان ثمانية كراريس، في مسألة من أشكل المسائل . وكان يكتب على السؤال الواحد مجلدا، وأما جواب يكتب(٣) فيه خمسين ورقة وستين فكثير جدا .

❁ ❁ ❁

ومنهم:

١٣- ابن فضل الله العمري

وهو القاضي الفاضل، البارع النبيل، العالم الأصيل، أبو العباس أحمد، ابن القاضي الإمام، يمين مملكة الإسلام، يحيى بن فضل الله، العدوي، العمري(٤)، الشافعي .

---

(١) سقطت من المطبوع .

(٢) في المطبوع «وبيضه»، ومعلوم أن ابن تيمية لم يكن يبيض ما يكتبه وإنما كان له من يبيض ما يكتبه، وليس المقام مقام مدح كون ابن تيمية ناسخا سريع النسخ، وإنما الإشارة إلى قدرته على الكتابة من حفظه الشيء الكثير في الوقت القليل، والمتكلم هنا ابن عبد الهادي .

(٣) في المطبوع والمخطوط «يكتبه» وهي لا تستقيم مع ما بعدها لغة، فأما ما أثبته فهو أقل إصلاح في النص، وإلا كان ما بعدها «خمسون» و«ستون» على الابتداء .

(٤) العمري: نسبة إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

ولد سنة سبع وتسعين[١] وستمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ذكره الذهبي في «معجمه المختص بالمحدثين»، وقال: «صاحب النظم والنثر والمآثر» [١٣/ب].

قال ابن فضل الله هذا (!!) في تاريخه المسمى «بمسالك الأبصار في ممالك الأمصار» في ترجمة ابن تيمية -وهي طويلة، تبلغ كراسة فأكثر -: «ومنهم أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، العلامة الحافظ، الحجة[٢] المجتهد المفسر، شيخ الإسلام، نادرة العصر، علم الزهاد، هو البحر من أي النواحي جئته، والبدر من أي الضواحي رأيته، رضع ثدي العلم منذ فُطِم، وطلع وجه الصباح ليحاكيه فلُطِم، وقطع الليل والنهار دائبين[٣]، واتخذ العلم والعمل صاحبين، إلى أن أنسى السلف بهداه، وأنأى الخلف عن بلوغ مداه.

على أنه من بيت نشأت منه علماء في سالف الدهور، ونشأت منه عظماء على المشاهير الشهور، فأحيى معالم بيته القديم إذ درس، وجنى من فننه الرطيب ما غرس، وأصبح في فضله آية، إلا أنه آية الحرس، عرضت له الكدى فزحزحها، وعارضته البحار فضحضحها[٤].

ثم كان أمة وحده، وفردا حتى نزل لحده، أخمل من القرناء كل عظيم، وأخمد من أهل البدع كل حديث وقديم، جاء في عصر مأهول بالعلماء،

والعدوي: نسبة إلى بطن من بطون قريش؛ وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، وهو البطن الذي ينتمي إليه عمر رضي الله عنه.

(١) في المخطوط «ستين»، وفي «فوات الوفيات»: «سبعمائة».
(٢) سقطت من المطبوع.
(٣) تحرفت في المطبوع إلى «ردائين».
(٤) في المطبوع: «فضحضها». وليس لها معنى، أما الضحضاح فإنه الماء اليسير؛ وفي الحديث عن أبي طالب أنه في ضحضاح من النار.

مشحون بنجوم السماء، تموج في جانبيه[١] بحور خضارم[٢]، وتطير بين خافقيه نسور قشاعم، وتشرق في أنديته بدور دجنة، وتبرق في ألويته صدور أسنة، إلا أن شمسه طمست تلك النجوم، وبحره طم على تلك الغيوم، وابتلع غديره المطمئن جداولها، واقتلع طوده المرجحن[٣] جنادلها ثم عبثت له الكتائب، فحطم صفوفها، وخطم أنوفها، وأخمدت أنفاسَهم ريحُه، وأكمدت شراراتهم مصابيحه .

تقدم ركابا فيهم إماما ولولاه لما ركبوا وراءً[٤] [١٤/أ]

فجمع أشتات المذاهب، وشتات الذاهب، ونقل عن أئمة الإجماع فمن سواهم مذاهبهم المختلفة، واستحضرها ومثل صورهم الذاهبة وأحضرها .

فلو شعر أبو حنيفة بزمانه وملك أمره؛ لأدنى عصرَه إليه مقتربا، أو مالك لأجرى وراءه أَشْهَبَهُ[٥] وكوْكَبًا، أو الشافعي لقال ليت هذا كان للأم ولدا، وليتني كنت له أبا، أو الشيباني ابن حنبل لما لام عذاره إذ غدا منه لفرط العجب أشيبًا، لا بل داود الظاهري[٦] ....

(١) في المطبوع «جوانبه»، وما أثبتناه من المخطوط هو الموافق لسجع الجملتين .
(٢) جمع الخِضْرِم: وهو البِئرُ الكثيرةُ الماءِ، والكثيرُ من كلِّ شيءٍ، والواسعُ .
(٣) قال في اللسان: ارجحن الشيء: اهتز، وارجحن: وقع بمرة، ارجحن الشيء: إذا مال من ثقله وتحرك .
(٤) في المطبوع «وراءه» .
(٥) أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، الإمام العلامة، مفتي مصر، أبو عمرو، القيسي العامري، المصري، الفقيه، يقال اسمه مسكين وأشهب لقب له، مولده سنة أربعين ومائة، سمع مالك بن أنس، والليث بن سعد، قال ابن يونس مات لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين . انظر سير أعلام النبلاء: ٩/ ٥٠٠ .
(٦) داود بن علي بن خلف، الإمام البحر، الحافظ العلامة، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني، مولى أمير المؤمنين المهدي، رئيس أهل الظاهر، مولده سنة مائتين، سمع سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، والقعنبي، ومات سنة سبعين =

وسنان الباطني[١] . لظنّا تحقيقه من منتحله . أو ابن حزم[٢] والشهرستاني[٣] لحشر كلٌّ منهما ذِكْرَه في «نِحَلِه»[٤]، أو الحاكم النيسابوري[٥] والحافظ السلفي[٦] لأضافه هذا إلى «مستدركه»، وهذا إلى «رِحَلِه» .

ترد إليه الفتاوى ولا يردها، وتفد عليه فيجيب عنها بأجوبة؛ كأنه كان قاعدا لها يعدها .

= ومائتين . انظر السير: ١٣/ ٩٧ .

(١) ذكره صلاح الدين الصفدي ضمن ترجمة صاحب قلعة الألموت فقال: «خسرو شمس الشُّموس، الملك ركن الدين ابن علاء الدين محمد بن جلال الدين الحسن بن الصَّباح الباطني النّزاريّ، صاحب قلعة الألموت، وكان سنان الدّولة في الشام زمن صلاح الدّين من دعاة الحسن ابن الصّباح» . انظر الوافي بالوفيات .

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأموي مولاهم، الفارسي الأصل، الأندلسي، القرطبي، الظاهري، صاحب المصنفات . كان شافعي المذهب فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، توفي سنة(٤٥٦هـ) . انظر الشذرات: ٣/ ٢٩٩ .

(٣) محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح، الشافعي المتكلم، أخذ علم النظر والأصول عن أبي القاسم الأنصاري وأبي نصر بن القشيري، ووعظ ببغداد .
صنف كتبًا كثيرة منها: «نهاية الإقدام في علم الكلام» وكتاب «الملل والنحل»، وكتب عنه ابن السمعاني . توفي في شعبان سنة (٥٤٨هـ) . انظر الشذرات: ٤/ ١٤٩ .

(٤) المراد بالكتابين المذكورين «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم، «والملل والنحل» للشهرستاني .

(٥) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون بن نعيم بن البيع، الضبي النيسابوري، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، له مصنفات كثيرة منها «المستدرك على الصحيحين»، وهو صدوق من الأثبات لكن فيه تشيع وتصحيح واهيات، توفي سنة (٤٠٥هـ) . انظر الشذرات: ٣/ ١٧٦ .

(٦) أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الأصبهاني، وسلفة لقب جده أحمد، ومعناه الغليظ الشفة، كان لا يحرر عام مولده، وكان حافظا ناقدا، له تصانيف، توفي يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة وله مائة وست سنين . ولعل «الرِّحَلَ» المشار إليها هنا هي كتابه «معجم السفر» . انظر: طبقات الحفاظ: ١/ ٤٦٩ .

أبدًا على طرْفِ اللسانِ جوابُه فكأنما هي دفعةٌ من صيِّبِ

وكان من أذكى الناس، كثير الحفظ قليل النسيان، قلما حفظ شيئا فنسيه، وكان إماما في التفسير وعلوم القرآن، عارفا بالفقه واختلاف الفقهاء والأصوليين، والنحو وما يتعلق به، واللغة والمنطق، وعلم الهيئة، والجبر والمقابلة وعلم الحساب، وعلم أهل الكتابين، وعلم أهل البدع[(١)]، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية .

وما تكلم معه فاضل في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن فنه، وكان حُفَظَةً[(٢)] للحديث، مميزا بين صحيحه وسقيمه، عارفا برجاله، متضلعا من ذلك .

وله تصانيف كثيرة، وتعاليق مفيدة، وفتاوى مشبعة في الفروع والأصول، والحديث، [١٤/ب] ورد البدع بالكتاب والسنة .

❁ ❁ ❁

ومنهم:

١٣- بهاء الدين السبكي

وهو الشيخ الإمام العلامة، قاضي القضاة، علم المناظرين، أحد

(١) لا يقال لما عليه أهل البدع: علم؛ بل هو الجهل المركب، إنما العلم كما قال الذهبي رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين قول فقيه

(٢) على وزن همزة ولمزة، وقد تحرف في المطبوع إلى: حافظة .

المتبحرين، بهاء الدين محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام، الأنصاري، الخزرجي، السبكي، الشافعي .

ولد سنة سبع وسبعمائة، وتوفي بدمشق سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ذكره الذهبي في «معجمه» فقال: «إمام متبحر، مناظر، بصير بالعلم، محكم للعربية وغيرها، قال: وناب في الحكم، يعني عن الإمام تقي الدين السبكي، ثم ولي القضاء -استقلالا- سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، ثم ولي قضاء الديار المصرية سنة ست وستين، ثم صُرِفَ عنه عام اثنين وسبعين، ثم ولي قضاء دمشق ثانيا» .

قال العلامة صاحب كتاب «الرد الوافر»: «حكى بعض من لقيته من الشيوخ أنه حضر مرة مع قاضي القضاة بهاء الدين السبكي درسا ألقاه «بالمدرسة الرواحية»(١) بدمشق، فجاء طائفة من «القلندرية»(٢) يسألونه،

(١) المدرسة الرواحية: شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي الشريفية الحنبلية، قال ابن شداد: بانيها زكي الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة . وقال الذهبي في تاريخه «العبر» في من مات سنة اثنتين وعشرين وستمائة: الزكي بن رواحة هبة الله ابن محمد الأنصاري، التاجر المعدل واقف المدرسة الرواحية بدمشق . الدارس: ١/١٩٩ .

(٢) هم فرقة ضالة من الصوفية، قال ابن كثير فيهم: «جاء الأمر بإلزام القلندرية بترك حلق لحاهم وحواجبهم وشواربهم، وذلك محرم بالإجماع حسب ما حكاه ابن حازم، وإنما ذكره بعض الفقهاء بالكراهية، ورد كتاب من السلطان أيده الله إلى دمشق، في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي الحجة بإلزامهم بزي المسلمين، وترك زي الأعاجم والمجوس، فلا يمكن أحد منهم من الدخول إلى بلاد السلطان حتى يترك هذا الزي المبتدع، واللباس المستشنع، ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا، ويقلع قراره قلعا .
وكان اللائق أن يؤمروا بترك أكل الحشيشة الخسيسة، وإقامة الحد عليهم بأكلها وسكرها؛ كما أفتى بذلك بعض الفقهاء، والمقصود أنهم نودي عليهم بذلك في جميع أرجاء البلد ونواحيه، في صبيحة يوم الأربعاء ولله الحمد والمنة» .
البداية والنهاية: ١٤/٢٧٤ .

فأمر لهم بشيء، ثم جاء طائفة أخرى من «الحيدرية»[١] وهو يتوضأ على بركة المدرسة المذكورة، فأمر لهم بشيء، ثم جاء فصلى ركعتين، ثم قال: «رحم الله ابن تيمية، كان يكره هؤلاء الطوائف على بدعهم».

قال: فلما قال ذلك ذكرتُ له كلام الناس في ابن تيمية، فقال لي: «والله يا فلان؛ ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به».

قال: فأعجبني ذلك منه، وقبلت يده، وقلت: جزاك الله خيرا. قال[٢]: «فكيف هذا لو سمع ما[٣] صحت به الرواية عن شيخ الإسلام تقي الدين السبكي من مدحه ابن[٤] [١٥/أ] تيمية؟! لطار فرحا من السرور، ولأنشد متمثلا- بذلك البيت المشهور:

ومليحةٍ شهدتْ لها ضَرَّاتُها والفضلُ ما شهدتْ به الأعداءُ[٥]

كتب الحافظ الذهبي -فيما اشتهر- إلى الشيخ تقي الدين السبكي يعاتبه

---

(١) قال ابن كثير: «الحيدرية: من شعارهم لبس الفراجي والطراطير، ويقصون لحاهم، ويتركون شواربهم وهو خلاف السنة، تركوها لمتابعة شيخهم حيدر حين أسره الملاحدة فقصوا لحيته وتركوا شواربه، فاقتدوا به في ذلك.
وهو معذور مأجور إن شاء الله - وقد نهى رسول الله عن ذلك، وليس لهم في شيخهم قدوة، وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريبا من العونية. البداية: ١٣/١٩٦.

(٢) القائل صاحب الرد الوافر.

(٣) تحرفت في المطبوع إلى: مما.

(٤) في المطبوع: لابن.

(٥) الشطر الثاني من البيت مثل يضرب؛ ضمنه كثير من الشعراء قصائدهم مع التصرف في صدر البيت، ففي «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري؛ وقد نسب هذا البيت للسري الرفاء: وشمائل شهد العدو بفضلها . . . وفي «الخلاصة» للمحبي؛ وقد نسبه للأمير أبي بكر الأحسائي: وعلاك قد شهد العدو بفضله . . .، وفي «سلك الدرر» للمرادي؛ وقد نسبه للسيد محمد الكردي: شهدت لك الأعدا بفضل زائد . . .

على ما صدر، فكتب الجواب يعتذر عن تلك الحادثات، ومن بعضه ما أشار إليه الشيخ زين الدين ابن رجب في كتابه «الطبقات» فقال: «ومما وُجِد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكي إلى الحافظ الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين -يعني ابن تيمية- أما قول سيدي في الشيخ؛ فالمملوك يتحقق كِبَرَ قدره، وزخارة بحره، وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغَه في كل من ذلك المبلغ الذي، يتجاوز(١) الوصف. والمملوك يقول ذلك دائما، وقدرُه في نفسي أكبر(٢) من ذلك وأجل، مع ما جمعه(٣) الله له من الزهادة والورع والديانة، ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه، [وجريه على سَنَن السلف](٤)، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان؛ بل من أزمان». انتهى

❁ ❁ ❁

ومنهم:

١٤- ابن طغريل

الشيخ العالم الفاضل المحدث، أبو المعالي محمد بن طغريل، الخوارزمي، أخذ عن خلائق من رواة الآثار، مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة(٥).

---

(١) في المطبوع وكذا المخطوط: لا يتجاوز، والصواب حذف لا، فيكون المعنى: عجز العبارة عن توفية ابن تيمية حقه. وهي كما قلت في الرد أصل هذا الكتاب.

(٢) في المطبوع: أعظم.

(٣) في المطبوع: جمع.

(٤) ليست في المخطوط؛ غير أنها مثبتة في أصل هذا الكتاب الرد الوافر.

(٥) المحدث الفاضل، ناصر الدين أبو المعالي محمد بن طغريل بن عبد الله، الصيرفي، =

كتب بخطه سماع طبقة فقال: «وسيدنا الشيخ الإمام العلامة، الصدر الكبير، الكامل القدوة، الحافظ الزاهد العابد الورع، شيخ الإسلام، مفتي الفرق، حجة المذاهب، مقتدى الطوائف، لسان الشريعة، مجتهد [١٥/ب] العصر، وحيد الدهر، إمام الأئمة، تقي الدين، أبي العباس أحمد ...- وذكر بقية نسبه - وشيخنا الإمام العالم، الزاهد الورع، المحدث العمدة الحجة، الحافظ الكبير، محدث العصر، جمال الدين، أبي الحجاج يوسف ابن الزكي، المزي ...»، وذكر بقية المشايخ والقارئ وبعض السامعين.



ومنهم:

١٥- ابن مفلح

العالم الفاضل، المحدث البارع، المؤرخ، جمال المؤرخين، شمس الدين، محمد ابن الشيخ المسند الكبير يحيى بن الشيخ الفقيه الفاضل، الأديب البارع، محمد بن سعيد[١] بن مفلح، المقدسي، الدمشقي،

= الخوارزمي، سمع من أحمد بن أبي طالب الحجار، والقاسم ابن عساكر، وأبي نصر محمد بن محمد بن محمد ابن الشيرازي وغيرهم، وحدث وكتب بخطه وقرأ بنفسه الكتب الكبار والأجزاء، وخرج لجماعة من شيوخه ورحل إلى البلاد الشمالية غير مرة وسمع بها، وأفاد أهل تلك البلاد، وأكثر من السماع.

توفي يوم السبت ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة(٧٣٧هـ) بمدينة حماة، ودفن من الغد، وعمره خمس وأربعون سنة تقريبا. انظر الوفيات: ١/ ١٤٣.

(١) في المخطوط: سعد، وفي المطبوع «سعيد». وفي آبائه سعد وسعيد؛ فالأمر محتمل.

قال في «الشذرات» (٦/ ١٨٨): «شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن سعيد ابن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير، الشيخ الإمام العالم المتقن المحدث =

الصالحي، وذكره الذهبي في «معجمه» .

كتب بخطه في طبقة سماع «لجزء الحسن بن عرفة» الشيخ الإمام، العالم العلامة، الأوحد البارع، الحجة الحافظ، الزاهد العابد الورع، شيخ مشايخ الإسلام، بقية الأئمة الأعلام، إمام الأئمة، قدوة الأمة، علامة الزمان، فريد العصر والأوان، بحر العلوم، تقي الدين، أبي العباس أحمد . . .- وذكر بقية نسبه وبقية المشايخ -، ثم قال: «بقراءة الشيخ الإمام، العالم العلامة، الحافظ الناقد البارع، مؤرخ الإسلام، علم الدين البرزالي .

❁ ❁ ❁

ومنهم:

١٦- ابن حبيب الدمشقي

الشيخ العالم الفاضل، المحدث المؤرخ، المفيد الأديب، أبو محمد الحسن ابن الشيخ الإمام الحافظ عمر بن الحسن بن عمر[(١)] بن حبيب،

= المفيد، الحنبلي المقدسي ثم الصالحي .

ذكره الذهبي في «معجمه المختص» فقال: المحدث الفاضل البارع مفيد الطلبة، بكّر به والده فسمع كثيرًا وهو حاضر، وسمع من خلق كثير، وطلب بنفسه وكتب ورحل وخرج للشيوخ .

وقال الحسيني: سمع خلقًا كثيرًا وجمًا غفيرًا وكتب ما لا يحصى وخرج لخلق من شيوخه وأقرانه، وأثنى عليه ابن كثير وابن حبيب وغيرهما . توفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة(٧٥٩هـ) بالصالحية، ودفن بقاسيون وقد قارب الستين .

(١) بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب بن عمر بن سريح ابن عمر، الدمشقي الأصل الحلبي، ولد بحلب سنة عشر، اشتغل وبرع إلى أن صار رأسًا في الأدب، ثم انتقى وخرج وأرخ، وناب في الحكم، لزم بيته بآخره مقبلًا على التصنيف. =

الدمشقي، الحلبي، سمع الحديث، وجمع فأوعى، وسمع وروى .

وله مؤلفات عدة، منها: «درة الأسلاك في دولة الأتراك»، قال فيه في ترجمة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة: «وفيها توفي شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، بحر زاخر في [١٦/أ] النقليات، وحبر ماهر في حفظ عقائل[١] العقليات، وإمام في معرفة الكتاب والسنة، وهمام لا يميل إلى حلاوة من المنة، كان ذا ورع زائد، وزهد فرعُه في روض الرضى مائد، وسخاء وشجاعة، وعزلة وقناعة .

و تصانيف مشهورة، وفتاويه[٢] أعلامُها منشورة، يصدع بالحق، ويتكلم فيما جل ودق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويثابر على إقامة الحدود، إن شُكر أولم يُشكر .

❁ ❁ ❁

ومنهم:

١٧- ابن قطلوبغا

وكذلك العلامة صاحب الفتاوى القاسمية في مذهب السادة الحنفية»[٣]

= فمن مصنفاته: «درة الأسلاك في دولة الأتراك»، و«تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه»، وكان دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، حميد المذاكرة .

مات ضحى يوم الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة بحلب، عن تسع وستين سنة . انظر الشذرات: ٦/ ٢٦٠ .

(١) تحرفت في المطبوع إلى «عقائد» . وعقائل جمع عقيلة؛ وهي الشيء المصون الغالي، وهي كما أثبت في الرد .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى فتاوي .

(٣) انظر: كشف الظنون: ٢/ ١٢٢٧ . =

يترجم ابن تيمية بشيخ الإسلام، عند ذكره في عدة مواضع من فتاويه .

وبالجملة: فذكر العلماء الأعلام الذين ترجموا ابن تيمية «بشيخ الإسلام»وأثنوا عليه مما يطول، وهم كثير جدا، ذكر منهم صاحب «الرد الوافر»نحو ثمانين[1]، يترجمهم ثم يذكر مدحهم لابن تيمية.



ومنهم:

١٨- ابن الحريري

وقد قال الشيخ الإمام، قاضي قضاة مصر والشام، مفتي المسلمين، محمد ابن الشيخ صفي الدين، الأنصاري، الحنفي، ابن الحريري: «إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن؟!» .



= والمترجم هو: زين الدين، قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمال، المصري، نزيل الأشرفية، الحنفي، العلامة المفنن، قال البرهان البقاعي في «عنوان الزمان»: ولد سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا بالقاهرة، ونشأ بها، أثنى عليه مشايخه، وصنف التصانيف المفيدة، فمن تصانيفه: «شرح درر البحار وتخريج أحاديث الاختيار»، بُيض في جزءين، ورجال «شرح معاني الآثار» للطحاوي، وأخذ عن ابن الهمام، وغيره من علماء عصره، وأخذ عنه من لا يحصى كثرة، رحمه الله تعالى . وتوفي في ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثمانمائة، عن سبع وسبعين سنة» . انظر: شذرات الذهب: ٤/ ٣٢٦ .

(١) عدتهم في الرد: ٨٧ .

ومنهم:

١٩- ابن مُسَلَّم القُرَشِيّ

وسئل الشيخ الإمام العلامة المحدث، أبو حفص عمر بن مُسَلَّم، القرشي(١)، قاضي أهل دمشق في عصره، وواعظ أهل مصره(٢) عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فقال: «هو شيخ الإسلام على الإطلاق» .

وقد أثنى على الشيخ ابن تيمية علماء بغداد، وأرسلوا كتبا في شأنه لما كان محبوسا بالقلعة؛ مكتوبٌ فيها: «ثم إن هذا الشيخ المعظم الجليل، والإمام المكرم النبيل، أوحد الدهر، فريد العصر، طراز المملكة الملكية، وعلم

---

(١) زين الدين أبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم الكتاني بتشدي الفوقية وبالنون- القرشي الملحى الدمشقي، الإمام الفقيه الشافعي، المحدث المفسر الواعظ، قال ابن قاضي شهبة: «ولد في شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وورد دمشق بعد الأربعين، واشتغل في الفقه على خطيب جامع جراح شرف الدين قاسم، وأخذ عن الشيخ علاء الدين بن حجى، وأخذ الأصول عن البهاء الأخميمي، واشتغل في الحديث، وانتفع به خلق كثير من العوام، وأفتى وتصدر للإفادة، ودرس بالمسرورية ثم بالناصرية» .

قال الحافظ ابن حجى: «برع في علم التفسير، وأما علم الحديث فكان حافظًا للمتون عارفًا بالرجال، وكان سمع الكثير من شيوخنا وله مشاركة في العربية» . انتهى.

وكان مشهورًا بقوة الحفظ ودوامه، إذا حفظ شيئًا لا ينساه، شجاعًا مقدامًا، كثير المساعدة لطلبة العلم، يقول الحق على من كان من غير مداراة في الحق ولا محاباة، وملك من نفائس الكتب شيئًا كثيرًا .

وكان كثير العمل والاشتغال لا يمل، ولم يزل حاله على أحسن نظام إلى أن قدر الله عليه ما قدر، فتوفى معتقلًا بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقبيبات، وحضر جنازته من لا يحصى كثرة . انظر الشذرات: ٦/ ٣٢٢ .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «مصر» .

الدولة السلطانية، [١٦/ب] لو أقسم مقسم بالله العظيم القدير، إن هذا الإمام الكبير ليس له في عصره مماثل ولا نظير؛ لكانت يمينه برة غنية عن التكفير، وقد خَلَتْ من وجود مثله السبعة الأقاليم؛ إلا هذا الإقليم، يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع السليم .

ولسنا بالثناء عليه نطريه، بل لو أطنب مطنب في مدحه والثناء عليه لما أتى على بعض الفضائل التي فيه، أحمد بن تيمية درة يتيمة، يُتَنافس فيها، تُشترَى ولا تباع، ليس في خزائن الملوك درة تماثلها وتؤاخيها، انقطعت عن وجود مثله الأطماع .

ولقد أصم الأسماع، وأوهى قوى المتبوعين والأتباع سماعُ رفعِ أبي العباس أحمد بن تيمية إلى القلاع، وليس يقع من مثله أمر يُنْقمُ منه عليه، إلا أن يكون أمرًا قد لُبِّسَ عليه، ونسب إلى ما لا ينسب مثلُه إليه .

والتطويلُ على الحضرة العلية لا يليق، إن يكن في الدنيا قطب؛ فهو القطب على التحقيق» . [وذكروا نحو هذه الألفاظ ألفاظا كثيرة][١] أرسلوها في مكاتباتهم وفتاويهم الموافقة لقوله، الناصرة له، وقد ذكرت ذلك كله في كتاب «مناقب ابن تيمية»[٢]

ولقد أنصف ابن فضل الله العمري؛ حيث قال في ترجمة ابن تيمية: «فلقد اجتمع عليه عُصَبُ الفقهاء والقضاة، بمصر والشام، وحشدوا عليه بخيلهم[٣] ورجلهم، فقطع الجميع، وألزمهم الحجج الواضحات أي إلزام، فلما أفلسوا أخذوه بالجاه والحكام، وقد مضى ومضوا إلى المليك العلام، ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١] .

---

(١) سقطت من المطبوع .

(٢) وهو كتاب «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» . وقد طبعه د/ نجم خلف .

(٣) في المطبوع: «خيلهم» .

فصل في وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ الإمام، العالم العلامة، الحافظ، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين، ابن كثير الدمشقي، الشافعي، في تاريخه[١] : «ثم دخلت سنة ثمان وعشرين [١٧/أ] وسبعمائة، في ذي القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام، أبي العباس أحمد ابن تيمية قدس الله روحه. -قال-: وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين، فذكر ذلك مؤذنُ القلعة على المنارة بها، وتكلم بها الحراس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب الجسيم، فبادر الناس إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه؛ حتى من «الغوطة» و«المرج»، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئا، ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة، وكان نائب السلطنة[٢] قد ذهب يتصيد في بعض الأمكنة». ثم ذكر ابن كثير صفة غسله وحمله والصلاة عليه، والناس في بكاء وتهليل في مخافتة[٣] ؛ كل واحد في نفسه، وفي ثناء وتأسف، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة، يبكين ويترحمن .

قال: «وبالجملة كان يوما مشهودا، لم يعهد مثله بدمشق، ولا يمكن أحدًا[٤] حصرُ من حضر الجنازة . -قال-: ورُثي بأشعار كثيرة، وقصائد مطولة جدا. وقد أُفْرِدتْ له تراجمُ كثيرة، وصنف في ذلك جماعة من

---

(١) البداية والنهاية، ونص ابن كثير هذا ص١٣٢، وقد ذكر المحقق أنه ص١٣٥، ولعله لم يرجع إلى غير الفهرس، حيث ورد ذكر وفاة ابن تيمية في الصفحة التي ذكرها .

(٢) في المطبوع: السلطة .

(٣) تحرفت في المطبوع إلى: مخافة .

(٤) في المطبوع: أحدٌ . وهو خطأ لأنه مفعول مقدم .

الفضلاء. قال-: وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء، ممن يخطئ ويصيب، ولكن كان خطؤه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي، وخطؤه أيضا مغفور له(١)، كما صح في البخاري: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»(٢)، فهو مأجور .

وقال الإمام مالك بن أنس: «كل أحد يؤخذ من قوله ويترك؛ إلا صاحب هذا القبر ﷺ» . انتهى كلام ابن كثير ملخصا .

وقال الحافظ [١٧/ب] البرزالي في تاريخه: «وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، الحافظ الزاهد القدوة، شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس أحمد ابن شيخنا الإمام المفتي، شهاب الدين، أبي المحاسن، عبد الحليم ابن الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، مجد الدين، أبي البركات، عبدالسلام ابن تيمية، بقلعة دمشق، في القاعة التي كان محبوسا فيها، واجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق، وامتلأ الجامع وصحنه و«الكلاسة»(٣)، وباب البريد، وباب الساعات .

---

(١) مع عظيم حبنا لابن تيمية رحمه الله ينبغي ألا نقطع له ولا لغيره بمغفرة أو بخلافها، ولكن من اعتقاد أهل السنة: «نرجو لمحسنهم ونخاف على مسيئهم» .
والغلو في المشايخ أدى بكثير من المنتسبين إلى بعض الجماعات إلى الجزم بكون شيخهم فلان شهيدا، فإذا راجعتهم في ذلك ذاكرا كلام البخاري رحمه الله: «باب لايقال لفلان شهيد» وقوله: «رب قتيل بين صفين الله أعلم بنيته». ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ .

(٢) متفق عليه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه رواه البخاري (٦٩١٩) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب . ومسلم (٤٤٦٢) في كتاب الأقضية: باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .

(٣) تحرفت في المطبوع إلى: الكلاسمة .

وحضرت الجنازة الساعة الرابعة[١]، ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من شدة الزحام، وصُلي عليه أولا بالقلعة، ثم صُلي عليه بجامع دمشق عقب الظهر، وحُمل من باب البريد، وذكر بقية ذلك وصفة دفنه قال- وكان دفنه وقت العصر، وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين، وأهل الغوطة، وأهل القرى، وغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز، مع الترحم والدعاء له، وحضر نساء كثير بحيث حُزِرْنَ[٢] بخمسة عشر ألف امرأة، غير اللواتي كُنَّ على الأسطحة[٣] .

وأما الرجال فحُزِروا بمائة ألف، إلى أكثر من ذلك، إلى مائتي ألف . ثم قال: ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده، واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وإن الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين ابن تيمية توفي ببلدة دمشق، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة [١٨/أ]، مع أنه مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان،

---

(١) الكلام لابن كثير رحمه الله، والنص في البداية والنهاية [الساعة الرابعة من النهار]، وهي زيادة مهمة؛ إذ العرب يعدون ساعات اليوم بخلاف المعمول به عند الغرب .
فالغرْب يبدأون عَدَّ ساعات اليوم من منتصف الليل ومن منتصف النهار، أما العَرَب فيعدون من الشروق، فالرابعة عند العرب حوالي العاشرة عند الغرب وهو التوقيت المعمول به الآن على مستوى العالم .
ويدل لما قلت قولُ النبي ﷺ : «من ذهب إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، وفي الثانية فكأنما قرب بقرة . . .» . [رواه البخاري ومسلم؛ البخاري في كتاب الجمعة؛ باب فضل الجمعة؛ حديث رقم٨٤١، ومسلم في كتاب الجمعة، باب التطيب والسواك يوم الجمعة؛ حديث رقم [١٩٦١] فليس المراد بالساعة الأولى هنا الواحدة ليلا قطعا . فتأمل .

(٢) في المطبوع: حزرت .

(٣) في المطبوع: الأسطح .

وكثير من الفقهاء والفقراء[1] يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة ينفر منها طباع أهل الأديان؛ فضلا عن أهل الإسلام، وهذه كانت جنازته رحمه الله» انتهى ملخصا .

وقال بعض من حضر من الثقات: «كنت ممن صلى عليه في الجامع، وكان لي مُسْتَشْرَفٌ على المكان الذي صُلي عليه بظاهر دمشق، وجعلت أنظر يمينا وشمالا ولا أرَىٰ[2] أواخرهم؛ بل رأيت الناس قد طبقوا تلك الأرض كلها .

واتفق جماعة ممن حضر وشاهد الناس والمصلين عليه على أنهم يزيدون على نحوٍ من خمسمائة ألف، وحضرها نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر ألفا . قال أهل التاريخ: لم يُسمع في جنازة بمثل هذا الجمع؛ إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل .

قال الدارقطني[3] : «سمعت أبا سهلٍ بنَ زياد القطان يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: «قولوا لأهل البدع بيننا

---

(١) المراد بالفقراء الصوفية البطالون، ولا يخفى جهد ابن تيمية رحمه الله في تزييف دعاواهم، ومن ثم كانوا يحاولون تشويه صورته عند العامة لئلا ينفق علمه عندهم .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى: أدري .

(٣) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن البغدادي، الدارقطني، الحافظ الكبير صاحب المصنفات المفيدة؛ منها كتاب «السنن» و«العلل» الذي لم ير مثله في فنه .
قال الخطيب عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر قلت للحاكم: «هل رأيت مثل الدارقطني؟ فقال: هو لم ير مثل نفسه، فكيف أنا!» وقال الخطيب سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث . توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن تسع وسبعين سنة؛ فإن مولده سنة ست وثلاثمائة وتوفي ببغداد . طبقات الشافعية: ٢/ ١٦١ .

وبينكم الجنائز»»[١].

قال أبو عبد الرحمن السلمي[٢] : حزر الحزارون المصلين على جنازة أحمد، فبلغ العدد بحزرهم ألف ألف وسبعمائة ألف؛ سوى الذين كانوا في السفن .

وقال ابن فضل الله العمري في ترجمته لابن تيمية: «وكان قبل موته قد مُنِع الدواة والقلم، وطُبع على قلبه[٣] طابعُ الألم، فكان ذلك مبدأ مرضه، ومنشأ عرضه، حتى نزل قفار المقابر، وترك فقار المنابر، وحل ساحة ربه وما يحاذر، وأخذ راحة قلبه من اللائم والعاذر، فمات وما مات، لا؛ بل حَيِيَ وعُرِف قدرُه، لأن مثله ما رئي، ما برح على المآثر إلى أن صرعه [١٨/ب] أجله، وأتاه بشير الجنة يستعجله، فانتقل إلى الله؛ والظن به أنه لا يخجله .

وكان يوم دفنه يوما مشهودا، ووقتا معدودا، ضاقت به البلد وظواهرها، وتُذُكِّرَتْ به أوائلُ الرزايا وأواخرها، ولم يكن أعظم منها منذ مئين سنين جنازة رفعت على الرقاب، ووطئت في زحامها الأعقاب، وسار مرفوعا على الرؤوس، متبوعا بالنفوس، تحدوه العبرات، وتتبعه الزفرات، كان أمة وحده، وفردا حتى نزل لحده .

ورثاه بقصيدة طويلة؛ منها:

بر السوابق ممتد العبارة لا يناله ملل فيها وضجر

---

(١) انظر البداية والنهاية: ١٠/ ٣٤٢، ١٤/ ١٣٧ .

(٢) أبو عبد الرحمن السلمي، الحافظ العالم الزاهد، محمد بن الحسين بن موسى، النيسابوري الصوفي، الأزدي، سمع الأصم، ومنه البيهقي والقشيري، وصنف وسأل الدارقطني عن خلق من الرجال سؤال عارف بهذا الشأن، وضُعِّفَ، وكان يضع للصوفية الأحاديث . ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة، ومات في شعبان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . طبقات الحفاظ: ١/ ٤١١ .

(٣) في المطبوع:[قلبه منه] .

ولم يكن مثله بعد الصحابة في علم عظيم وزهد ما له خطر
طريقة كان يمشي قبل مشيته بها أبو بكر الصديق أو عمر
فرد المذاهب في أقوال أربعة جاءوا على أثر السباق وابتدروا
لما بنوا قبله عليا مذاهبهم بنى وعمر منها مثل ما عمروا
مثل الأئمة قد أحيا زمانهم كأنه كان فيهم وهو منتظر
إن يرفعوهم جميعا رفع مبتدأ فحقه الرفع أيضا إنه خبر
قالوا قبرناه قلنا إن ذا عجب حقا أللكوكب الدري قد قبروا
لم يبكه ندما من لا يصب دما يجري به ديما تهمي وتنهمر[1]
لهفي عليك أبا العباس كم كرم لما قضيت قضى من عمره العمر
سقى ثراك من الوسمي صيبه وزار مغناك قطر كله قطر[2]
يا وارثا من علوم الأنبياء نهى أورثت قلبي نارا وقدها الفكر
يا واحدا لست أستثني به أحدا من الأنام ولا أبقي ولا أذر
يا عالما بنقول الفقه أجمعها أعنك تحفظ زلات كما ذكروا
كم من فتى جاهل غِرٍّ أبنت له رشد المقال فزال الجهل والغرر
ما أنكروا منك إلا أنهم جهلوا عظيم قدرك لكن ساعد القدر

---

(١) «يصبُّ» تحرفت في المطبوع إلى: «يصيب» .
(٢) «مغناك» تحرفت في المطبوع إلى: «مفناك» .

قالوا بأنك قد أخطأت واحدة … و قد يكون فهلا منك تغتفر
ومن يكون على التحقيق مجتهدا … له الثواب على الحالين لا الوزر
ألم تكن بأحاديث النبي إذا … سئلت تعرف ما تأتي وما تذر
حاشاك من شبه فيها ومن شبه … كلاهما منك لا يبقى له أثر
عليك في البحث أن تبدي غوامضه … وما عليك إذا لم تفهم البقر
قدَّمْتَ لله ما قدمت من عمل … وما عليك بهم ذمُّوك أو شكروا
هل كان مثلك من يخفىٰ عليه هدى … ومن سمائك تبدو الأنجم الزهر
وكيف تحذر من شيء تزل به … أنت التقي فماذا الخوف والحذر

وقد قال الأفاضل في الشيخ ابن تيمية مراثي كثيرة؛ ذكرت جانبا منها في كتابي «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» .

وقال الشيخ الإمام الحافظ أبو حفص عمر البغدادي البزار في ترجمة ابن تيمية: «وما وصل خبر موته إلى بلد - فيما نعلم - إلا وصُلي عليه في جميع جوامعه ومجامعه، خصوصا أرض مصر والشام والعراق وتبريز والبصرة وقراها وغيرها . وأطال في تعداد فضائل الشيخ، وجمع له ترجمة مفردة سماها «الأعلام العلية في مناقب الإمام ابن تيمية» .[١٩/ب][(١)]

وقد تقدم قول الحافظ ابن رجب أنه صُلي على ابن تيمية صلاة الغائب في غالب بلاد الإسلام القريبة والبعيدة، حتى في اليمن والصين، وأخبر المسافرون أنه نودي بأقصى بلاد الصين للصلاة عليه يوم جمعة: الصلاة على

(١) اللوحة رقم: ١٩ مفقودة من المخطوط الذي تحت يدي؛ لذلك لم أحدد آخر الصفحة [١٩/أ] .

ترجمان القرآن . رحمه الله تعالى .

اللهم تغمده برحمتك ورضوانك . وأسكنه أعلى فراديس جنانك[١] وانفعنا ببركاته الوافرة، وعلومه الزاخرة، وأنفاسه الطاهرة، وأسراره الباهرة[٢]، وسرائره[٣] الزاهرة، واجمع لنا بين خيري الدنيا والآخرة، آمين آمين .



(١) في المطبوع: «جناتك»، ولا يخفى مخالفة ذلك لما أراد المؤلف من السجع .
(٢) نفس صوفي .
(٣) تحرفت في المطبوع إلى: «أساريره» .

خاتمة لطيفة

فقد كتب جماعة من الأئمة الأماثل والعلماء الأفاضل تقاريظ على كتاب «الرد الوافر» تصنيف الإمام العالم الأوحد، القدوة الحافظ، أبي عبد الله محمد بن ناصر الدين، الشافعي، خادم السنة، الذي ألفه في الرد على من يطعن في ابن تيمية، [وانتقيت منه هذه التراجم، مع بعض زوائد لطيفة][(١)] .

ولقد بالغ هذا الطاعن المتهاون بذنبه، والمتجرئ على ربه، فنسب الشيخ إلى الكفر، بل نسب معه أيضا من أطلق عليه «شيخ الإسلام» .

فانظر إلى ما يقع من سفهاء الأنام، ورعاع اللئام، وغوغاء العوام، ومن يعد نفسه بشرا وهو من الأنعام، وما هو إلا على حد قول الأعشى:

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل



(١) هذه العبارة قد تأخرت في المطبوع إلى عقب بيت الأعشى .

٢٠- صورة تقريظ الإمام الحافظ:

ابن حجر العسقلاني

«الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وقفت على هذا التأليف النافع، والمجموع الذي هو للمقاصد التي [جُمع][١] لأجلها جامع، فتحققت [٢٠/أ] سعة إطلاع الإمام الذي صنفه، وتضلعه من العلوم النافعة، بما عظمه بين[٢] العلماء وشرفه .

وشهرة إمامة الشيخ تقي الدين ابن تيمية أشهر من الشمس، وتلقيبه «بشيخ الإسلام» في عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية، ويستمر غدا كما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره، أو تجنب الإنصاف، فما أعظم غلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره، ولو لم يكن من الدليل على إمامة هذا الرجل إلا ما نبه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالي في «تاريخه» أنه لم يوجد في الإسلام من اجتمع في جنازته ما[٣] اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين .وأشار إلى أن جنازة الإمام أحمد كانت حافلة جدا، شهدها مئات[٤] ألوف، ولكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير من كان ببغداد؛ بل أضعاف ذلك، لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته .

وأيضا فجميع من كان ببغداد إلا الأقل كانوا يعتقدون إمامة الإمام أحمد، وكان أمير بغداد - خليفة الوقت إذ ذاك - في غاية المحبة له والتعظيم، بخلاف ابن تيمية، فكان أمير البلد حين مات غائبا، وكان أكثر من بالبلد من

(١) ليست في المخطوط، والسياق يقتضيها .
(٢) تحرفت في المطبوع إلى «من» .
(٣) تحرفت في المطبوع «مما» .
(٤) في المطبوع «مئات»، وفي المخطوط «مابين». وأرجح أنها «مائين».

الفقهاء قد تعصبوا عليه؛ حتى مات محبوسا بالقلعة، ومع هذا فلم يتخلف عن حضور جنازته، والترحم عليه، والتأسف إلا ثلاثة أنفس؛ تأخروا خشية على أنفسهم من العامة . ومع حضور هذا الجمع العظيم؛ فلم يكن لذلك باعث إلا اعتقاد إمامته، وبركته، لا بجمع سلطان ولا غيره، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «أنتم شهداء [٢٠/ب] الله في الأرض»[١] .

ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الأصول والفروع، وعقد له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق، ولا يحفظ عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته، ولا حكم بسفك دمه، مع شدة المتعصبين عليه حينئذ من أهل الدولة، حتى حبس بالقاهرة، ثم بالإسكندرية، ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه، وكثرة ورعه وزهده، ووصفه بالسخاء والشجاعة، وغير ذلك من قيامه في نصرة الإسلام، والدعاء إلى الله في السر والعلانية.

والمسائل التي أُنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي، وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول «بالتجسيم»[٢] والتبري منه، ومع ذلك فهو بشر يخطئ

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه ، رواه البخاري في: كتاب الجنائز؛ باب: ثناء الناس على الميت (١٣٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا، فقال النبي ﷺ : «وجبت» . ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال: «وجبت» . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت؟
قال: «هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض». ومسلم في كتاب الجنائز؛ باب فيمن يثنى عليه خيرا من الموتى، رقم (٢١٩٧) .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «بالتجسم»، والتجسيم القول بأن الله تعالى جسم، وهو قول طائفة من الفرق التي أخبر بها النبي ﷺ ، والمعطلة نفاة الصفات يرمون أهل السنة والمحدثين بهذا اللقب؛ وهم منه براء، وأهل السنة في مسائل الصفات وسط بين المعطلة الذين يعبدون عدما والمشبهة الذين يعبدون صنما . وإثبات ما أثبته الله تعالى =

ويصيب، فالذي أصاب فيه - وهو الأكثر - يستفاد منه، ويترحم عليه بسببه، والذي أخطأ فيه لا يُقلد فيه؛ بل هو معذور؛ لأن أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه؛ حتى كان أشد المتعصبين عليه، والقائمين في إيصال الشر إليه، وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني، يشهد[١] له بذلك، وكذلك الشيخ صدر الدين ابن الوكيل[٢] الذي لم يثبت لمناظرته غيره.

ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع؛ من الروافض[٣]، والحلولية[٤]، . . . .

= لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ ليس تشبيها ولا تجسيما؛ بل هو محض الاتباع، وسوى ذلك هو الابتداع الذي حذرناه النبي ﷺ.

(١) تحرفت في المطبوع إلى «شهد».

(٢) الشيخ العلامة ذو الفنون، صدر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكي ابن عبدالصمد بن عطية بن أحمد بن عطية الشافعي، العثماني، المعروف بابن المرحل، وبابن الوكيل.
ولد بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة، ونشأ بدمشق وسمع من ابن علان، وحفظ كتبًا يقال أنه كان إذا وضع بعضها على بعض كانت طول قامته، وتفقه على والده وعلى الشيخ شرف الدين المقدسي والشيخ تاج الدين الفزاري وغيرهم.
وأخذ الأصلين عن الصفي الهندي، والنحو عن بدر الدين بن مالك، وبرع وأفتى وله اثنتان وعشرون سنة. توفي سنة (٧١٦هـ).

(٣) قال أبو الحسن الأشعري: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاه النبي ﷺ، [مقالات الإسلاميين: ١/١٦].
وقال الشهرستاني: ومن «حماقاتهم ... القول بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه. [الملل والنحل: ١/١٦٦] ومن الناس من يجعل سبب تسميتهم بالرافضة: رفضهم إمامة زيد بن علي لما قال بصحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان.

(٤) وهم القائلون بحلول الله - تعالى الله عما يقولون - في المخلوقات. وقولهم هذا من =

والاتحادية[١]. وتصانيفه كثيرة شهيرة، وفتاويه في ذلك لا تدخل تحت الحصر، فيا قرة أعينهم إذا سمعوا تكفيره[٢]، ويا سرورهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره..

فالواجبْ على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل [٢١/أ] كلام الرجل من تصانيفه المشهورة، أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل، فيفرد[٣] من ذلك ما ينكر، فيحذر منه على قصدر النصح .

ولو لم يكن للشيخ تقي الدين إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم[٤] الجوزية، صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف؛ لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته . فكيف وقد شهد له

= جنس قول النصارى في عيسى ابن مريمﷺ ، ومن أشهر القائلين بهذا القول: الحلاج فقد اشتهر عنه قوله: ما في الجبة إلا الله . يعني نفسه .

ومن نظمه في ذلك:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

(١) الحلول والاتحاد والوحدة درجات في سلم الزندقة؛ بينها علاقة، والفارق بينها أن الحلول والاتحاد كلاًّ منهما يقتضي أكثر من شيء ففي الحلول: حالّ ومحلول به، وفي الاتحاد: متحِد ومتحَد به .

أما الوحدة فليس فيها تغاير بين شيئين أو أكثر، وهذا القول هو نهاية المذهب عندهم المعروف بوحدة الوجود، وأشهرهم في ذلك القول ابن عربي صاحب الفتوحات المكية وفصوص الحكم . وقد تصدى للجميع ابن تيمية رحمه الله، ولا نحيل على كتاب له دون غيره فجمهور كتبه مشحونة برده عليهم .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «بكفره» .

(٣) تحرفت في المطبوع إلى «فيرد» .

(٤) تحرفت في المطبوع إلى «القيم»، وتكرر هذا حيث ورد ذكر ابن القيم في المطبوع، ولا يجتمع في الاسم «أل» المعرفة والإضافة .

بالتقدم في العلوم والتميز[١] في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم، فضلا عن الحنابلة .

فالذي يطلق عليه مع هذه الأشياء الكفر، أو على من سماه «شيخ الإسلام» لا يلتفت إليه، ولا يعول في هذا المقام عليه، بل يجب ردعه[٢] عن ذلك إلى أن يراجع الحق ويذعن للصواب، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال ذلك وكتبه: أحمد بن أحمد بن علي بن محمد بن حجر، الشافعي، وذلك في يوم الجمعة تاسع ربيع الأول، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة» .

❁ ❁ ❁

ومنهم:

٢١- العـيني

وهذا صورة تقريظ الإمام الهمام، شيخ الإسلام، صاحب تحرير الكلام، وإمام الحنفية في زمانه، الشيخ العيني رحمه الله تعالى[٣] .

---

(١) في المطبوع والمخطوط «التمييز»، وما أثبته من أصل هذا الكتاب «الرد الوافر» وهو الأولى .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «رده» .

(٣) بدر الدين أبو الثناء وأبو محمد محمود بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي شرف الدين موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، العينتابي الأصل والمولد والمنشأ، المصري الدار والوفاة، الحنفي المعروف بالعيني .
ولد سادس عشري شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وأقام بمصر مكبًا على الاشتغال، وولي حسبة القاهرة، وأفتى ودرس وأكب على الأشغال والتصنيف، إلى أن =

«إن أضوع زهر تفتق عنه كمام[١] ألسن الأنام، وأبدع ذكرٍ[٢] يعبق منه طيب الأفهام حمدُ من أجرَى ماء التبيان في عود اللسان، لحمل ثمار المعاني والبيان، وكَشَفَ ضبابة[٣] الأوهام بشموس الحقائق، وأبان[٤] ما في القلوب بأقمار الحقائق، وأشرع أسنة الخواطر والأفكار بأيدي أنوار البصائر والأبصار إلى ثغر العلوم والأخبار، وأقلع عنا بنسائم [٢١/ب] ألطافه عجاجة الظنون والشكوك، ووقع لنا مناشير الصدق في السلوك، وأراحنا في ركوب أعناق الكلام من العثرات والملام، وأزاحنا[٥] عن مقالات لا يقال فيها العثار، ومحالات[٦] يستحيل فيها الأعذار .

اللهم صل على صاحب الوحي والرسالة، المخلوق من طينة [الفصاحة][٧] والبسالة، الذي أصْعَدْتَهُ[٨] في ذرى الملكوت، وأعطيته الكتاب، وقرنت بطاعته ومعصيته الثواب والعقاب، محمد المصطفى المستأثر بالشفاعة يوم الحساب، وعلى آله الذين تنزهوا في رياض نبوته، وأصحابه الذين تقلدوا

= ولي نظر الأحباس، ثم قضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية، وكان فصيحًا باللغتين العربية والتركية . توفي ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة (٨٥٥هـ) بالقاهرة، وصلى عليه بالجامع الأزهر، ودفن بمدرسته رحمه الله تعالى . الشذرات: ٧/ ٢٨٦ .

(١) تحرفت في المطبوع إلى «إكمام»، بكسر أوله؛ ولا وجه له . قال في اللسان: «الكِمُّ بالكسر والكِمَامَةُ: وعاءُ الطَّلْعِ، وغِطاءُ النَّوْرِ، والجمعُ: كِمَامٌ وأَكِمَّةٌ وأَكْمَامٌ» .

(٢) في المطبوع «ذكرا» بالنصب، ولا وجه له في اللغة .

(٣) تحرفت في المطوع إلى «ضبابه» .

(٤) في المخطوط «إبانة»، ولا وجه لها . وما أثبته من «الرد الوافر» أصل هذا الكتاب، وهو الصواب .

(٥) تحرفت في المطبوع إلى «أراحنا» .

(٦) تحرفت في المطبوع إلى «محلات» .

(٧) سقطت من المطبوع .

(٨) وهو كذلك في «الرد الوافر»، يعني المعراج .و تحرفت في المطبوع إلى «أسعدته» .

بسيوف النصرة في دعوته، وعلى علماء الأمة الذين استظهروا على صدمات الدهر وصولته؛ بنزع ألسنتهم في[(١)] تفويق سهام الطعن إلى أغراض العصبية، وإقلاع أسنة خوضهم في أعراض الأنفس الأبية، فلذلك صاروا أنجما للاهتداء، وبدورا للاقتداء، فأجدر بهم أن يُفَوَّهَ [لهم][(٢)] بمشايخ الإسلام، وأنصار شريعة[(٣)] خير الأنام .

وبعد: فإن مؤلف كتاب «الرد الوافر» قد جدَّ في هذا التصنيف البديع الزاهر، وجلا بمنطقه السحار، الرد على من تفوه بالإكفار؛ علماء[(٤)] الإسلام، والأئمة الأساطين الأعلام، الذين تبوأوا الدار في رياض النعيم، واستنشقوا رياح الرحمة من رب كريم، فمن طعن في واحد منهم، أو نقل غير صحيح عنهم، فكأنما نفخ في الرماد[(٥)]، واجتنى من خرط القتاد، وكيف يحل لمن يَتَّسِمُ[(٦)] بالإسلام، [أو يتنسم بشمه من][(٧)] علم أو فهم وإفهام، أن يكفر مَنْ قَلْبُهُ[(٨)] - عن ذلك - سليمٌ بهيجٌ، واعتقاده لا يكاد إلى ذلك يهيج [٢٢/أ].

ولكن [من][(٩)] لم يور زند طبعه في القريض لم يزل يجد العذب[(١٠)] مرا

---

(١) تحرفت في المطبوع إلى «من» .
(٢) سقطت من المطبوع .
(٣) تحرفت في المطبوع إلى «شريعته» .
(٤) في المخطوط والمطبوع «لعلماء»، والذي أثبته هو الصواب؛ لأن الفعل «أكفر» متعد بنفسه لا يحتاج إلى حرف ليتعدى به .
(٥) يعني: يشعل نار فتنة، وتحرفت في المطبوع إلى «الرمال» .
(٦) تحرفت في المطبوع إلى «يتسمَّ»؛ مجزوم يتسمَّى .
(٧) تحرفت في المطبوع إلى «يتسمى بسمة أو» .
(٨) تحرفت في المطبوع إلى «قبله» .
(٩) سقطت من المطبوع .
(١٠) تحرفت في المطبوع إلى «العذاب» .

كالمريض، والعائب بجهله شيئا يبدي صفحة معاداته، ويتخبط خبط العشواء في محاوراته، وليس هو إلا كالجعل باشتمام الورد يموت حتف أنفه، وكالخفاش يتأذى ببهور(١) سنا الضوء لسوء بصره وضعفه، وليس لهم(٢) سجية نقادة، ولا روية وقادة، وما هم إلا صلقع بلقع سلقع، صلمعة ابن قلمعة، وهيان بن بيان، وهي بن بي، وصل بن ضل، وضلال بن التلال(٣).

ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شم عرانين الأفاضل، ومن جم براهين الأماثل، الذي كان له من الأدب مآدب تغذي الأرواح، ومن نخب الكلام له سلافة تهز الأعطاف(٤) المراح، ومن [يانع](٥) ثمار أفكار ذوي البراعة طبعه المفلق(٦) في الصناعة، الخالية عن وصمة الشناعة، وهو الكاشف(٧) عن وجوه مخدرات المعاني نقابها، والمنتزع عن عرائس أبكار المباني بكشف جلبابها، وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين، والناقد للمرويات عن سيد المرسلين، وللمأثورات عن الصحابة والتابعين.

فمن قال هو(٨) كافر فهو كافر حقيق، ومن نسبه إلى الزندقة فهو زنديق، وكيف ذاك وقد سارت تصانيفه في الآفاق، وليس فيها شيء مما يدل على الزيغ والشقاق، ولم يكن بحثه فيما صدر عنه في مسألة الزيارة(٩) والطلاق؛

(١) تحرفت في المطبوع إلى «بظهور».
(٢) تحرفت في المطبوع إلى «له».
(٣) قد وضحنا معاني هذه الكلمات من قبل.
(٤) تحرفت في المطبوع إلى «الأعطان».
(٥) سقطت من المطبوع.
(٦) تحرفت في المطبوع إلى «المغلق».
(٧) تحرفت في المطبوع إلى «الكاثف».
(٨) في المطبوع «إنه».
(٩) تحرفت في المطبوع إلى «الزيادة».

إلا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق، والمجتهد في الحالتين مأجور ومثاب، وليس فيه شيء مما يلام ويعاب، [٢٢/ب] ولكن حملهم على ذلك حسدهم الظاهر، وكيدهم الباهر، وكفى للحاسد ذما آخر سورة الفلق، في احتراقه بالقلق .

ألا وهو الإمام الفاضل البارع، التقي النقي الورع، الفارس في علمي الحديث والتفسير، والفقه والأصول بالتقرير والتحرير، والسيف الصارم على المبتدعين، والحبر القائم بأمور الدين، والأمار بالمعروف والنَّهَّاء[١] عن المنكر، ذو همة وشجاعة وإقدام فيما يروع ويزجر، كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة، خشن العيش، والقناعة من دون طلب الزيادة .

وكانت له المواعيد الحسنة السنية، والأوقات الطيبة البهية، مع كفه عن حطام الدنيا الدنية، وله المصنفات المشهورة المقبولة، والفتاوى القاطعة غير المعلولة، وقد كتب على بعض مصنفاته قاضي القضاة ابن الزملكاني رحمه الله :

ماذا يقول الواصفون له   وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة   هو بيننا أعجوبة الدهر

[و قد عرفت ترجمة ابن الزملكاني][٢] أفلا تكفي شهادة هذا الحبر لهذا الإمام، حيث أَطلَق[٣] عليه «حجة الله في الإسلام»، ودعواه أن صفاته الحميدة[٤] لا يمكن حصرها، ويعجز الواصف عن عدها وسبرها . فإذا كان كذلك كيف لا يجوز إطلاق «شيخ الإسلام» عليه؟! أو التوجه بذكره إليه؟!

---

(١) في المطبوع: الناهي .
(٢) سقطت من المطبوع .
(٣) في المطبوع: «أطلقوا»، وغير خاف عود الضمير على ابن الزملكاني .
(٤) في المطبوع: الحميد .

وكيف يسوغ إنكار المعاند الماكر الحاسد؟! وليت شعري ما متمسك هذا [المجازف][١] المكابر الجاهل المجاهر، وقد علم أن لفظة «الشيخ» لها [٢٣/أ] معنيان؛ لغوي، واصطلاحي؟!

فمعناه اللغوي: الشيخ من استبان فيه الكبر، ومعناه الاصطلاحي: الشيخ من يصلح أن يتلمذ له، وكلا المعنيين موجود في الإمام المذكور، ولا ريب أنه كان شيخا لجماعة من علماء الإسلام، ولتلامذة[٢] من فقهاء الأنام، فإذا كان كذلك؛ كيف لا يطلق عليه «شيخ الإسلام»؟! لأن من كان شيخ المسلمين يكون شيخا للإسلام .

وقد صرح بإطلاق ذلك عليه قضاة القضاة الأعلام، والعلماء الأفاضل أركان الإسلام، وهم الذين ذكرهم مؤلف كتاب «الرد الوافر» في رسالته التي أبدع فيها بالوجه الظاهر، وقد استغنينا بذكره عن إعادته، فالواقف عليه يتأمله، والناظر فيه يتقبله .

وأما مناظرات هذا الإمام فكثيرة، في مجالس عديدة، فلم يظهر [في][٣] ذلك لمعانديه فيما ادُّعي به عليه برهان، غير تنكيدات في القلوب، رسخت [من][٤] ثمار الشنآن . وقصارى ذلك أنه حبس بالظلم والعدوان، وليس في ذلك ما يعاب به ويشان .

وقد جرى على جِلَّةٍ من التابعين الكبار، من قتل وقيد وحبس وإشهار، وقد حبس الإمام أبو[٥] حنيفة رضي الله عنه، ومات في الحبس، فهل قال أحد من العلماء

(١) سقطت من المطبوع .
(٢) تحرفت في المطبوع إلى «لتلاميذه» .
(٣) ليست في الأصل ولا في المطبوع، وما أثبته من «الرد الوافر» .
(٤) ليست في المطبوع .
(٥) في المطبوع: أبي . والجملة السابقة جعل المصادر فيها أفعالا مبنية للمفعول غافلا عن مناسبتها لآخر مصدر فيها «إشهار» .

إنه حبس حقا؟ وحبس الإمام أحمد وقيد لما قال قولا صدقا، والإمام مالك ضُرب ضربًا مؤلما شديدا بالسياط، والإمام الشافعي حُمل من اليمن إلى بغداد بالقيد والاحتياط .

وليس ببدع أن يجري على هذا الإمام ما جرى على أولئك الأئمة الأعلام، ثم ذكر العيني وفاة ابن تيمية، وكثرة الخلائق في [٢٣/ب] جنازته، ومرثية عمر بن الوردي فيه، ثم قال: وفيه يقول العلامة أثير الدين أبو حيان رحمه الله تعالى:

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا   مقام سيد تيم إذ عصت مضر

فأظهر الحق إذ آثاره درست   وأخمد الشر إذ طارت له الشرر

كنا نحدث عن حبر يجيء فها   أنت الإمام الذي قد كان ينتظر

ومثل الإمام أبي حيان، إذا شهد له بأنه ناصر الشريعة، ومظهر الحق، ومخمد الشر، وأنه هو الإمام الذي كانوا ينتظرون مجيئه، كفاه مدحا وتزكية.

فإذا كان هذا الإمام بهذا الوصف، بشهادة هذا العلامة، وبشهادة غيره من العلماء الكبار، فما يترتب على من يطلق عليه الزندقة؟ أو ينبزه بالكفر؟ ولا يصدر هذا إلا عن غبي جاهل، أو مجنون كامل، فالأول يعزر غاية[1] التعزير، ويشهر في المجالس غاية التشهير، بل يؤبد في الحبس إلى أن يحدث التوبة، ويرجع عن ذلك بأحسن الأوبة، والثاني يداوى بالسلاسل والأصفاد، والضرب الشديد بلا أعداد .

وهذا كله من فساد أهل هذا الزمان، وتواني ولاة الأمر عن إظهار العدل والإحسان، وقطع دابر المفسدين، واستئصال شأفة المدبرين، حيث يتصدى

(١) في المطبوع «بغاية» .

جاهل غبي - يدعي أنه عالم - بثلب[(١)] أعراض علماء المسلمين، ولا سيما الذين مضوا إلى الحق وبه كانوا عادلين .

وهذا الإمام مع جلالة قدره في العلوم، نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس، [٢٤/أ] وأجوبة قاطعة عند السؤال من المعضلات من غير توقف بحالة من الحالات، ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه يعظ الناس، والمجلس غاص بأهله، في رجل يقول ليس إلا الله . ويقول الله في كل مكان . هل هو كفر أو إيمان؟

فأجاب على الفور: «من قال أن الله تعالى بذاته في كل مكان . فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين؛ بل هو مخالف للملل الثلاث . بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته؛ بل هو الغني عنها، البائن بنفسه منها .

وقد اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة وسائر أئمة الدين، أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] ليس معناه أنه مختلط بالمخلوقات وحال فيها، ولا أنه بذاته في كل مكان، بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك . فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان، يسمع كلامه ويرى أفعاله، ويعلم سره ونجواه، رقيب عليهم، مهيمن عليهم . بل السموات والأرض وما بينهما كل ذلك مخلوقُ الله[(٢)]، ليس الله بحال في شيء منه سبحانه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا أفعاله؛ بل يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه رسوله، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، ولا تمثل صفاته بصفات

(١) تحرفت في المطبوع إلى «يثلب» .
(٢) في المطبوع «لله» .

خلقه .

ومذهب السلف: إثبات [بلا][١] تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل . وقد سئل الإمام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه] [٢٤/ب] فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[٢]. فهذا الإمام كما رأيت عقيدته، وكاشفت سريرته، فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب إلى الحلول والاتحاد والتجسيم؟! أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد[٣] . أعاذنا الله وإياكم من الزيغ والضلال والفساد، وهدانا إلى سبل الخير والرشاد، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير .

حرره منمقا فقير ربه الغنيّ، أبو محمد محمود بن أحمد العينيّ، عامله الله بلطفه الخفي والجليّ، بتاريخ الثامن[٤] عشر من ربيع الأول عام خمسة وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة المحروسة .

❊ ❊ ❊

---

(١) في المطبوع «من غير» .

(٢) قال الذهبي: قال ابن منده، أنبأ محمد بن يعقوب الشيباني، حدثنا محمد بن عمرو ابن النضر، حدثنا يحيى بن يحيى قال: كنت عند مالك فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾؟ فأطرق ثم قال:
«الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» .
العلو للعلي الغفار: ١٦٨/١ . ومختصره للشيخ الألباني رحمه الله: ص١٤١ .
وقد عقب الذهبي عليه بقوله: هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة .

(٣) قد تحرفت في المطبوع إلى «الاتحاد»، وهي في الرد الوافر كما هنا في المخطوط .

(٤) في ملحق الرد الوافر «الثاني» .

ومنهم:

٢٢- التفهني الحنفي

وهذا صورة تقريظ الإمام وشيخ الإسلام التفهني الحنفي(١):

الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء كنوز لطائف الحكم، وألسنتهم مكفوفة عما فيه نقص أو جرح أو ألم، وأسماعهم عن سماع قول الفحش في صمم، وخصهم بين الأنام بجلائل النعم، وجعلهم محفوظين عن الخوض في الأعراض، متجانبين عما يؤدي إلى ظهور الأغراض. وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث للعرب والعجم، وعلى آله وأصحابه ذوي الكرم والهمم.

وبعد: فإن صاحب هذا التأليف قد أمعن وأجاد، وبين وأتقن وأفاد، فيما هو المقصود والمراد، من الرد على من أكفر علماء الإسلام، وهم الأئمة الأعلام، بنسبتهم الشيخ العالم الناسك، تقي الدين ابن تيمية إلى كونه «شيخ الإسلام». فنقول وبالله التوفيق:

إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية، كان على ما نقل إلينا من الذين عاشروه، وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية [٢٥/أ] الذي سارت تصانيفه في الآفاق، كان عالما مفننا، متقنا متقللا من الدنيا معرضا عنها، متمكنا من إقامة الأدلة على الخصوم، حافظا للسنة عارفا بطرقها، عالما بالأصلين: أصول الدين وأصول الفقه، قادرا على الاستنباط لاستخراج المعاني، لا

(١) زين الدين، عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم، التفهني - بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء وسكون الهاء ونون، نسبة إلى تفهن قرية بمصر - الحنفي. ولد سنة بضع وستين وسبعمائة، ومات أبوه وهو صغير فانتقل إلى القاهرة، وولي تدرس الصرغتمشية، وولاه المؤيد شيخ قضاء الحنفية في سنة اثنتين وعشرين فباشره مباشرة حسنة. وتوفي ليل الأحد تاسع شوال سنة(٨٣٥هـ). الشذرات: ٧/ ٢١٤.

يلومه في الحق لومة لائم، قائما على أهل البدع؛ المجسمة، والحلولية، والمعتزلة، والروافض[١]، وغيرهم .

والإنسان إذا لم يخالط ولم يعاشر؛ يستدل على أحواله وأوصافه بآثاره، ولو لم يكن من آثاره إلا ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم لكفى ذلك دليلا على ما قلناه . وما نقل إلينا مما اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تُحصى حتى شبهت جنازته بجنازة الإمام أحمد رضي الله عنه عبرة لمن اعتبر . وما نقل إلينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا . قال تلميذه ابن قيم الجوزية عند كلامه [على][٢] الصرع في «الطب النبوي»: «واختار أن الصرع على قسمين؛ صرع يتعلق بالأخلاط، وصرع يتعلق بالأرواح الخبيثة، كان شيخنا ابن تيمية يأتي إلى المصروع، ويتكلم في أذنه بكلمات، فيخرج الجني منه فلا يعود إليه بعد ذلك، وحكايته مع الذي اختطفت زوجته معروفة، ومع الذي كان يرتفع إلى السقف معروفة أيضا . فمن كان متصفا[٣] بهذه الأوصاف، كيف لا يلقب «بشيخ الإسلام»؟!

ومذهب أهل السنة والجماعة: لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة، أعم من أن يكون سنيا أو معتزليا أو شيعيا أو من الخوارج، وهو المروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه ، [٢٥/ب] فإنه سئل عن طائفة من الخوارج فقال: هم أخبث الخوارج . فقيل له: هل تكفرهم؟ فقال: لا . وهكذا المروي عن الشافعي، والأشـعـري[٤] ....

(١) تحرفت في المطبوع إلى «الرواقص» .
(٢) تحرفت في المطبوع إلى «عن» .
(٣) في المطبوع «يتصف» .
(٤) أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر، المتكلم البصري، صاحب المصنفات، أخذ عن زكريا الساجي، وعلم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي، ثم رد على المعتزلة .ذكر ابن حزم أن للأشعري خمسة وخمسين تصنيفًا وأنه توفي سنة =

= (٣٢٤)، وقال غيره توفي سنة ثلاثين وقيل بعد الثلاثين، وكان قانعًا متعففًا . قاله في العبر .

قلت: - القائل ابن العماد الحنبلي -: ومما بيض به وجوه أهل السنة النبوية، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج، ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج، مناظراته مع شيخه الجبائي التي بها قصم ظهر كل مبتدع مرائي، وهي كما قال ابن خلكان: «سأل أبو الحسن المذكور أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة؛ كان أحدهم مؤمنًا برًا تقيًا، والثاني كان كافرًا فاسقًا شقيًا، والثالث كان صغيرًا، فماتوا؛ فكيف حالهم؟ فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة .

فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد، فهل يؤذن له؟ فقال الجبائي: لا؛ لأنه يقال له: أخوك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات . فقال الأشعري: فإن قال: ذلك التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني، ولا أقدرتني على الطاعة؟

فقال الجبائي: يقول الباري جل وعلا كنت أعلم لو بقيت لعصيت، وصرت مستحقًا للعذاب الأليم، فراعيت مصلحتك . فقال الأشعري: فلو قال الأخر الأكبر: يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني؟ فانقطع الجبائي» .

ولهذه المناظرة دلالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته، وخص آخر بعذابه، قال أبو الحسن في كتابه «الإبانة في أصول الديانة» وهو آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمد أصحابه في الذب عنه عند من يطعن عليه: «فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة . فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون .

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا، وما روى عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفخم» . الشذرات: ٢/ ٣٠٣ .

وأبي بكر الرازي[١] وقد أخبرني من حضر مجلس هذا المكفر، فقال: «ابن تيمية كافر مجوسي، النصارى واليهود خير منه، فإن النصارى واليهود لهم كتاب، وابن تيمية لا كتاب له» .

فنعوذ بالله من هذه النزغة الشيطانية الفظيعة القبيحة، مع أنه لم يُنقل عن ابن تيمية كلام يقتضي كفرا ولا فسقا، ولا ما يشينه في دينه . وقد كُتبت في زمنه محاضر بجماعة من العلماء العدول، اطلعنا عليها، بأنه لم يقع منه شيء مما يشينه في دينه، ووصفوه في تلك المحاضر بأعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة .

وإنما قام عليه بعض العلماء في مسألتي «الزيارة» و«الطلاق»، وقضية[٢] من قام عليه مشهورة، والمسألتان المذكورتان ليستا من أصول الأديان، وإنما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على أن المخطئ فيها -مجتهدا- مثابٌ لا يكفر ولا يفسق، والشيخ كان يتكلم في المسألتين بطريق الاجتهاد، وقد ناظره من أنكر عليه فيهما مناظرة مشهورة، بأدلة يحتاج من عارضه فيها إلى التأويل .

ثم قال - بعد كلام طويل عن المعترض : «وكما وقع له مثل ذلك في حق شخص ممن أجمع الناس على علمه وخيره ودينه، وتبحره في العلوم، وهو الشيخ شمس الدين البساطي[٣] ....

(١) أبو بكر الرازي، محمد بن عبد الله بن عبد العزيز شادان، الصوفي الواعظ، والد المحدث أبي مسعود أحمد بن محمد البجلي الرازي . روى عن يوسف بن الحسين الرازي، وابن عقدة وطائفة، وهو صاحب مناكير وغرائب؛ ولا سيما في حكاية الصوفية، قاله في «العبر»، وقال في «المغنى»: «طعن فيه الحاكم، ولأبي عبد الرحمن السلمي عنه عجائب» . انتهى . توفي سنة(٣٧٦هـ) الشذرات: ٣/ ٨٧ .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «قضيته» .

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسن بن غنام =

قاضي القضاة المالكية[1] بالديار المصرية . فنسأل الله أن يتوب عليه، وأن يصون لسانه ولساننا عن الزلل آمين .

قال ذلك عبد الرحمن التفهني الحنفي، [٢٦/أ] عامله الله بلطفه الخفي، في رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

❀ ❀ ❀

ومنهم:

٢٣- البلقيني

هذا صورة تقريظ ما كتبه الشيخ الإمام، وشيخ الإسلام، البلقيني[2] : قال

= البساطي المالكي النحوي، ولد في جمادى الأولى سنة ستين وسبعمائة، ومن تصانيفه «المغني» في الفقه و«شرح ابن الحاجب»وحاشية على «المواقف»للعضد ونكت على «الطوالع» للبيضاوي ومقدمة في أصول الدين .

وأخذ عنه جماعة من أئمة العصر منهم الشمني، ومات بالقولنج ثاني عشر شهر رمضان (سنة٨٤٢هـ) وكانت وفاته بالقاهرة . الشذرات: ٧/ ٢٤٥ .

(١) في المطبوع: المالكي .

(٢) الحافظ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح ابن شهاب الدين بن عبد الخالق ابن مسافر بن محمد البلقيني، الكناني، الشافعي، شيخ الإسلام، ولد ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وأجاز له من دمشق الحافظان المزي والذهبي وغيرهما .

ومن أخذ عنه حافظ دمشق ابن ناصر الدين والحافظ ابن حجر وقال: خرجت له أربعين حديثا عن أربعين شيخا . حدث بها مرارا، وقرأت عليه «دلائل النبوة»للبيهقي فشهد لي بالحفظ في المجلس العام، وقرأت عليه دروسًا من «الروضة»، وأذن لي وكتب خطه بذلك . انتهى .

=

بعد الخطبة[١] : «وقفت على هذا التصنيف الجامع، والمنتقى البديع المطرب للسامع، وعملت بشروط الواقفين من استيفاء النظر، فوجدته عقدا منظما بالدرر، يفوق عقود الجمان، ويزري بقلائد العقيان، ويضوع مسك الثناء على جامعه مدى الزمان، وقال لسان الحال في حقه: «ليس الخبر كالعيان»[٢] .

وكيف لا وهو مشتمل على مناقب عالم زمانه، والفائق على أقرانه، والذاب عن شريعة المصطفى باللسان والقلم، والمناضل عن الدين الحنيفي وكم أبدى من الحكم .

صاحب المصنفات المشهورة، والمؤلفات المأثورة، الناطقة بالرد على أهل البدع والإلحاد، القائلين بالحلول والاتحاد، ومن هذا شأنه كيف لا يلقب «بشيخ الإسلام»، وينوه بذكره بين العلماء الأعلام؟ ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه، أو ينسبه بمجرد الأهواء إلى قول غير وجيه، فلم يضره قول الحاسد والباغي، والجاحد والطاغي .

وما ضر نور الشمس أن كان ناظرا إليه عيون لم تزل دهرها عميا

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

أعاذنا الله من حسد يسد باب الإنصاف، ويصد عن جميل الأوصاف، وكيف يجوز أن يكفر من لقب هذا العالم بشيخ الإسلام؟ ومذهبنا: أن من

= توفي بالقاهرة نهار الجمعة حادي عشر ذي القعدة (٨٠٥هـ) . الشذرات: ٧/ ٥١ .
تنبيه: قوله: شيخ الإسلام البلقيني . خطأ واضح، فليس هو صاحب هذا التقريظ؛ بل هو لابنه؛ لأنه مذيل بقول: «صالح بن عمر البلقيني . . . سنة (٨٣٥)» يعني بعد وفاة شيخ الإسلام البلقيني بثلاثين عاما، فتأمل . ولم ينتبه لذلك صاحب الطبعة الأولى .

(١) يعني: حَمْدَ الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ التي صدر بها تقريظه لكتاب الرد الوافر، وليس المراد خطبة الجمعة كما قد يتبادر .

(٢) صحيح، انظر صحيح الجامع: ٥٣٧٣، ٥٢٧٤ .

أكفر أخاه المسلم بغير تأويل؛ فقد كفر، لأنه سمى الإسلام [٢٦/ب] كفرا .

ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين السبكي، في ثناء الأئمة عليه، بأن الحافظ المزي لم يكتب بخطه لفظة «شيخ الإسلام» إلا لأبيه، وللشيخ تقي الدين ابن تيمية، وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر، فلولا أن ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل؛ ما قرن ابن السبكي أباه معه في هذه المنقبة التي نقلها، ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا؛ ما رضي أن يكون أبوه قرينا له .

نعم قد نُسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية لأشياء أنكرها عليه معاصروه، وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسألتي «الزيارة» و«الطلاق»، وأفرد كلا منهما بتصنيف، وليس في ذلك ما يقتضي شينه أصلا، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر يعني النبي ﷺ، والسعيد من عُدَّت غلطاته، وانحصرت سقطاته .

ثم إن الظن بالشيخ تقي الدين أنه لم يصدر منه ذلك تهورا وعدوانا، حاشا لله، بل لعله لِرَأْيٍ رآه وأقام عليه برهانا، ولم نقف إلى الآن بعد التتبع والفحص على شيء من كلامه يقتضي كفره ولا زندقته، إنما نقف على رده على أهل البدع والأهواء، وغير ذلك مما يدل على براءته وعلو مرتبته في العلم والدين .

وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين، وقد صح أن رسول الله ﷺ قال: «لا يرمي رجل رجلا بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»[1]. انتهى ملخصا، والله أعلم .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب؛ باب: ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث: (٥٦٩٨) حدثنا أبو معمر: حدثنا عبد الوارث، عن الحسين، عن عبد الله ابن بريدة، حدثني يحيى بن يعمر: أن أبا الأسود الديلي حدثه، عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه سمع =

وكتبه الفقير إلى الله

صالح بن عمر البلقيني، الشافعي

في ربيع الأول [٢٧/أ] سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

وقد كتب أيضا جماعات آخرون من التقريظ، أضربنا عنه خوف الإطالة، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آل كل وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .



= النبي ﷺ يقول: «لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك» .

ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان؛ باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر؛ رقم الحديث: (٢١٣) حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، ويحيى بن أيوب، وقتيبة ابن سعيد، وعلي بن حجر، جميعًا عن إسماعيل بن جعفر، قال يحيى بن يحيى: أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار، أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ : «أيما امرئ قال لأخيه: كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه» .

٢٤- قال المؤلف:

مرعي الحنبلي سامحه الله تعالى

قد أحببت أن أكتب ترجمة في ابن تيمية شيخ الإسلام، اقتداء بأولئك الأئمة الأعلام، ومحبة في ذلك الإمام، فأقول: قد علمنا علم اليقين، وتحققنا التحقق[١] المبين، من الثقات الناقلين، وأئمة الحديث الناقدين، أن ابن تيمية الشيخ تقي الدين، هو الإمام الحافظ الحجة، العلم المجتهد الضابط المتقن، المفسر أعجوبة الزمان، وترجمان القرآن، سيد المحققين، وسند المدققين، وشيخ الإسلام والمسلمين، له المعراج[٢] الأعلى في المعارف، والمنهاج الأسنى في الحقائق والعوارف، بروج سماء معرفته كواكب العناية، ومنشور رياض حضرته[٣] أعلام الولاية .

بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر[٤] وحبر سما على السماء، وأين للسماء مثل ما له من الزواهر، انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية، وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية، تنوع في المباحث وفنونها، وتضوع في الرياض وغضونها[٥]، وتفوه بفصاحة وبلاغة؛ فصاحة قس[٦] وبلاغة أوس[٧] من دونها . وخاض من العلوم في بحار عميقة، وراض

---

(١) في المطبوع «التحقيق .

(٢) في المطبوع «و المعراج» .

(٣) في المطبوع «حضرة» .

(٤) في المطبوع «جواهر» .

(٥) في المطبوع «غصونها» .

(٦) تحرفت في المطبوع إلى «قيس» .

(٧) أوس بن حجر: قال الأصمعي: هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف ابن نمير . . . من شعراء الجاهلية وفحولها .

النفس ففاق في سلوك الطريقة، وهو فخر المتأخرين على الحقيقة .

تقدم راكبا فيهم إماما ولولاه لما ركبوا وراء[١] [٢٧/ب]

فريد العصر إلا أنه شيخ الإسلام، وحيد الدهر إلا أنه لا يقبل فضله الانقسام، ومفرد الزمان إلا أنه القائم مقام الجمع، والمستغرق لأوصاف الإنسان عند كل منطق[٢] وسمع،[٣] وخلاصة أهل الفرق والتمييز، وكشاف أسرار البلاغة باللفظ الوجيز، إذا أتعب راحته بقلم الفتيا أراح أرواح أهل الدنيا .

حبر إذا مد اليراع جرى الندى من راحتيه فضائلا وعجائبا

كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

المتحلي كلامه بقلائد العقيان، ونظامه ببلاغة قس وفصاحة سحبان[٤] .

= قال أبو عمرو بن العلاء: ليس للعرب مطلع قصيدة في الرثاء أوجز لفظًا وأحسن معنى من قوله:

أيتها النفس أجملي جزعًا إن الذي تحذرين قد وقعا

ومن هذه القصيدة قوله:

الألمعيّ الذي يظن بك الظـ ـن كَأَنْ قد رأى وقد سمعا

(١) في المطبوع «وراءه»

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «منظر» .

(٣) الجمع، والفرق، والإنسان الكامل، من الألفاظ التي تدور على ألسنة الصوفية التي كانت منتشرة بصورة واسعة في القرن العاشر والحادى عشر اللذين عاش فيهما الشيخ مرعي وتأثر بحالهما الفكري والديني .

(٤) سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس بن الأجب، الباهلى، الوائلى، الذى يضرب بفصاحته المثل فيقال: أفصح من سحبان وائل . ووائل هو ابن معد بن مالك بن أعصر ابن سعد بن قيس بن غيلان ابن مضر بن نزار . وباهلة امرأة مالك بن أعصر، ينسب إليها ولدها، وهى باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة .

=

كيف لا وهو الفصيح الذي إن تكلم أجزل وأوجز، وأسكت كل ذي لسن ببلاغته وأعجز، بل البحر الذي جرت فيه سفن الأذهان، فلم تدرك[(١)] قراره، وعجز النظراء والبلغاء فلم يخوضوا تياره، ما برز في موطن بحث إلا برز على الأقران، ولا أجرى جياد علومه إلى غاية إلا كانت مطلقة العنان، ولا أخبر عن فضله من رآه إلا تمثل بـ «ليس الخبر كالعيان»، سارت بتصانيفه الركبان، وتغنى[(٢)] بمدحها أولوا الفخامة والشان.

تصانيف قد أنشا بحسن براعة ... وحسن عبارات كدر تنضدا

فسار بها من لا يسير مشمرا ... وغنى بها من لا يغني مغردا

فإن كنت تعرف الحق عرفت أهله، أو تدري ما الفضل أدركت فضله، إلا أن تكون ذا عصبية وحمية، فتجحد بالهوى فضائل ابن تيمية، وتعمى عن

= قال ابن عساكر: سحبان المعروف بسحبان وائل؛ بلغنى أنه وفد إلى معاوية فتكلم، فقال معاوية: أنت الشيخ؟ فقال: إي والله. وغير ذلك. ولم يزد ابن عساكر على هذا. وقد نسبه ابن الجوزى فى كتابه «المنتظم» كما ذكرنا، ثم قال: «وكان بليغا يضرب المثل بفصاحته، دخل يوما على معاوية وعنده خطباء القبائل، فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه، فقال سحبان:

لقد علم الحي اليمانون أننى ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها

فقال له معاوية: اخطب. فقال: انظروا لى عصى تقيم من أودي. فقالوا: وماذا تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال: ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه. فأخذها وتكلم من الظهر إلى أن قاربت العصر؛ ما تنحنح ولا سعل ولا توقف، ولا ابتدأ في معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه. فقال معاوية: الصلاة. فقال: الصلاة أمامك، ألسنا فى تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد؟

فقال معاوية: أنت أخطب العرب. قال العرب وحدها؟! بل أخطب الجن والأنس. قال: كذلك أنت.

(١) في المطبوع «يدرك».

(٢) في المطبوع «تفنن».

لمعان أنوار علومه[1] البهية .

شعر [٢٨/أ]:

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر
ومن يتبع لهواه أعمى بصيرة ومن كان أعمى في الدُّجىٰ كيف يبصر

فطالع كتابه «الكواكب الدرية في الرد على الروافض والإمامية»[2] تجد العجب، أو الرد على اليهود والنصارى وأهل البدع يداخلك الطرب. أو مواعظه تجد فيها حكمة لقمان، أو فتاويه تجد عندها أبا حنيفة النعمان، أو زهده وورعه تجد إبراهيم بن أدهم وأحمد بن حنبل، في الزهد والعرفان.

ولقد كان بحرا يتقاذف موجه بالدرر، وعقدا في جيد الدهر يتلألأ بالغرر، فرائد فوائده تخجل جواهر العقود، وجواهر فرائده تزري بقلائد العقيان والنقود، وكانت الأقلام خداما لخواطره، والأسماع نظاما لجواهره، والطروس سواحل لزواخره، وأسواق الفضل والآداب بوجوده قائمة، وتحقيق العلوم في أفنانه دائمة، وكانت طلعته الباهرة مطلعا لشموس السعادة، وغرته الزاهرة موسما[3] لبلوغ السيادة، وأبوابه موردا لأصناف الكرامات، وأعتابه مصدرا لأنواع المعالي والكمالات.

ولقد كان الزهد شعاره، والورع وقاره، والذكر أنيسه، والفكر جليسه، وأُظهرت[4] له خفايا الأسرار، ولاحت له خبايا الحقائق من وراء الأستار، وكشف العطاء عن حقائق الآخرة وهو في هذه الدار، وتفجرت ينابيع الحكم

---

(١) في المطبوع «أنواره» .

(٢) عنوان الكتاب المشار إليه: «منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة القدرية»، وقد طبع محققا تحقيقا فائقا بعناية الدكتور محمد رشاد سالم .

(٣) تحرفت في المطبوع إلى «وسما» .

(٤) في المطبوع «ظهرت» .

على لسانه، وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه، وأنشأت[١] أهل الوجود عباراته، وأنعشت أرواح السامعين إشاراته.

هذا؛ وإني وإن أُعمل صارم اليراعة[٢] ومُداها، وأبلغ من[٣] مسالك البراعة مَداها، وألمح من الإبداع غواني المغاني، وأُصْمِي[٤] بظُبَاتِ[٥] الأقلام ظباء المعاني، ورمت تعديد بروج نجوم فضائله، وتحديد تخوم مدرج فواضله، التي تتنافس فيها الأماثل وتتباهى، لتناهت الأيام وهي لا تتناهى، ولعرفت أن تعبير لساني قصور، واعترفت بأني من جنان مدائحه في قصور.

وأما ما قيل من أن الشيخ مَنع من زيارة القبور، فحاشا لله، ومعاذ الله، هذه كتبه وفتاويه ومناسكه مصرحة باستحباب زيارة قبور المسلمين؛ فضلا عن الأنبياء عليهم السلام، بل صرح بجواز زيارة قبور الكفار، نعم حكى خلافا للعلماء فيما إذا سافر لمجرد زيارة القبور؛ فمنهم من قال بالجواز، وهو مذهب الجمهور، ومنهم من قال بالكراهة، ومنهم من قال بالتحريم، واختار هذا القول ابن بطة[٦]، وابن عقيل[٧]، إماما الحنبلية، والإمام أبو محمد

---

(١) كذا الأصل والمطبوع، وأرى الصواب «أنشت» من النشوى.

(٢) تحرفت في المطبوع إلى «البراعة».

(٣) تحرفت في المطبوع إلى «عن».

(٤) تحرفت في المطبوع إلى «أعمي».

(٥) تحرفت في المطبوع إلى «بطيات».

(٦) الإمام الكبير الحافظ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة، العكبري، الفقيه الحنبلي، قال في «العبر»: كان صاحب حديث ولكنه ضعيف من قبل حفظه، روى عن البغوي وأبي ذر بن الباغندي وخلق. ومن مصنفاته «الإبانة في أصول الديانة»، وكان أمارًا بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره.
ولد يوم الاثنين لأربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة، وتوفي سنة (٣٨٧هـ) في المحرم وله ثلاث وثمانون سنة. انظر الشذرات: ٣/ ١٢٢.

(٧) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الطفري شيخ الحنابلة وصاحب =

الجويني[١]، إمام الشافعية، وهو اختيار القاضي عياض[٢] في «إكماله»، وهو إمام المالكية . ومال إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، والحجة في ذلك: الحديث الصحيح، وهو قوله عليه السلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» الحديث[٣] وقد انتصب للرد على «السبكي» الحافظ «ابن عبد

= التصانيف ومؤلف كتاب الفنون الذي يزيد على أربعمائة مجلد وكان إمامًا مبرزًا كثير العلوم، تفقه على القاضي أبي يعلى وغيره، وأخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد وأبي القاسم ابن التبان .

قال السلفي ما رأيت مثله، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وله ثلاث وثمانون سنة . الشذرات: ٤/ ٣٥ .

(١) إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف، الفقيه الشافعي، ضياء الدين، أحد الأئمة الأعلام، قال ابن الأهدل: تفقه على والده في صباه واشتغل به مدته، وتوفي والده وهو دون العشرين سنة؛ فأقعد مكانه للتدريس، ثم خرج إلى مكة فجاور بها أربع سنين ينشر العلم؛ ولهذا قيل له إمام الحرمين . تولى تدريس النظامية، وصنف الشامل في أصول الدين، والإرشاد، والعقيدة النظامية، وغياث الأمم في الإمامة، ومغيث الخلق في اختيار الأحق، والبرهان في أصول الفقيه، وغيرها .

قال السمعاني: سمعت الجويني يقول: ركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام عنه، كل ذلك في طلب الحق، والآن رجعت من العمل إلى كلمة الحق؛ عليكم بدين العجائز؛ فإن لم يدركني الحق بلطفه وأموت على دين العجائز وتختم عاقبة أمري على الحق وكلمة الإخلاص؛ وإلا فالويل لابن الجويني . توفي سنة (٤٧٨هـ) . الشذرات: ٣/ ٣٥٨ .

(٢) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض العلامة اليحصبي السبتي المالكي الحافظ أحد الأعلام، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، ولي قضاء سبتة مدة ثم قضاء غرناطة . من مصنفاته الشفاء الذي لم يسبق إلى مثله ومنها مشارق الأنوار في غريب الصحيحين والموطأ وكان إمام وقته في علوم شتى . توفي سنة (٥٤٤ هـ) . الشذرات: ٤/ ١٣٨ .

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه؛ كتاب: التطوع؛ باب: فضل الصلاة في مسجد =

الهادي»؛ في مجلد كبير سماه: «الصارم المنكي في الرد على السبكي» .

وأما مسألة الطلاق، فابن تيمية رحمه الله يقول: إن الطلاق الثلاث - دفعة واحدة - لا يقع إلا واحدة . وهو لم ينفرد بهذا القول، بل هو يُروى عن علي، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وابن عباس، [٢٩/أ]. وقال به عطاء[١]، وطاوس[٢]، وعمرو بن دينار[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، وأبو الشعثاء[٥]، ومحمد بن إسحاق[٦]، ....

= مكة والمدينة، رقم الحديث (١١٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله ﷺ ومسجد الأقصى» .

ومسلم في صحيحه؛ كتاب: الحج؛ باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث (٣٣٧٠): عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام ومسجد الأقصى» .

(١) عطاء بن أبي رباح، بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح أسلم، القرشي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل؛ لكنه كثير الإرسال، من الثالثة . مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل إنه تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه . روى له الجماعة . تقريب التهذيب: ١/ ٣٩١ .

(٢) طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري، مولاهم، الفارسي، يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة، وقيل بعد ذلك، أخرج حديثه الجماعة . تقريب التهذيب: ١/ ٢٨١ .

(٣) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة، أخرج حديثه الجماعة . تقريب التهذيب: ١/ ٤٢١ .

(٤) سعيد بن جبير، الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين . تقريب التهذيب: ١/ ٢٣٤ .

(٥) جابر بن زيد، أبو الشعثاء، الأزدي ثم الجَوْفي؛ بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء، البصري، مشهور بكنيته، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين، ويقال ثلاث ومائة . روى له الجماعة . تقريب التهذيب: ١/ ١٣٦ .

(٦) محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام =

والحجاج بن أرطاة[١]، وقال به شيوخ من قرطبة جماعة؛ منهم: محمد بن عبد السلام الخشني[٢]، فقيه عصره، وأصبغ بن الحباب[٣]، واختار هذا الإمام أبو حيان، في تفسيره «النهر»، والإمام ابن القيم، وتكلم على ذلك في نحو أربعين ورقة .

فلينكر على هؤلاء من ينكر على ابن تيمية، لا سيما وقد صرح العلماء أن مذهب الأئمة قاطبة: أنه لا يجوز للمجتهد أن يقلد؛ بل يجب عليه العمل بما رآه اجتهاده . وابن تيمية كان مجتهدا بشهادة علماء عصره، [وحينئذ][٤] فلا وجه للإنكار عليه؛ إلا مجرد العصبية، وحمية الجاهلية، وما أحسن قول ابن فضل الله العمري في مرثيته المتقدمة:

عليك في البحث أن تبدي غوامضه   وما عليك إذا لم تفهم البقر

وبالجملة: فهو الحبر الذي فاق بصفاته الأوائل، والبحر المشتمل بذاته

= المغازي، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة، ويقال بعدها، روى له البخاري تعليقا ومسلم وأصحاب السنن . تقريب التهذيب: ١/ ٤٦٧ .

(١) حجاج بن أرطاة؛ بفتح الهمزة، ابن ثور بن هبيرة، النخعي، أبو أرطاة الكوفي، القاضي، أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس، من السابعة، مات سنة خمس وأربعين. روى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، وأصحاب السنن. تقريب التهذيب: ١/ ١٥٢ .

(٢) الإمام الحافظ المتقن اللغوي العلامة، أبو الحسن محمد بن عبد السلام بن ثعلبة، الخشني الأندلسي القرطبي، صاحب التصانيف، حدث عن يحيى بن يحيى الليثي وغيره، توفي سنة ست وثمانين ومئتين، وكان من أبناء الثمانين رحمه الله . وجده ثعلبة هو ابن زيد بن حسن بن كلب بن صاحب النبي أبي ثعلبة الخشني . قاله ابن الفرضي . السير: ١٣/ ٤٥٩ .

(٣) لم أعرفه .

(٤) ليست في المطبوع .

على جواهر الفضائل، [ومن تكلم فيه، أو توجه بالنقص إليه من فيه، فإنما هو عفنجل قنعدل سبهلل، أو زعقوق بن طرموق، يتكلم بكلام عسلطه، ويحكي الغطغطة، العفلطة، لكع بن لكع، زحلوط هبنقع، لا يعي ما يقول لأنه عفنكل، ويشتهي الفضول كأنه نعثل، من أقوام زعنفة، يحبون العجرفة، يحمل على ظهره أوزارا، ويجر إلى نفسه نارا، وإلا فالشيخ ابن تيمية آيات معاليه بألسنة الأقلام متلوة، وأبكار الأفكار كانت بيد معانيه مجلوة، ومدحه على ممر الأعصار شائع، وفضله عند علماء الأقطار ذائع][١] .

وقد أناخ ابن عبد السلام، ركائبه بدار السلام، عليه الرحمة والرضوان، وسحائب العفو والغفران، و[هواطل الرضا][٢] على مدا[٣] الأزمان . ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر] آمين .

قال ذلك وكتبه العبد الفقير، العاجز الحقير، من لاشيء، وعمله سيء، مرعي بن يوسف، الحنبلي، المقدسي، بمصر المحروسة عام اثنين وثلاثين وألف . تمت المناقب المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثاني من شهور سنة اثنتين وثلاثين وألف، والحمد لله وحده[٤] .



(١) هذا القدر سقط من المطبوع . فلا أدري أحذفه لركته أم ليس في نسخته؟
(٢) تحرفت في المطبوع إلى «خواطر» .
(٣) في المطبوع: «مر» .
(٤) قال صاحب الطبعة الأولى: «يوجد هنا سقط في النسختين الخطيتين» .

◘ تمت ◘

فرغت من تحقيق كتاب الشهادة الزكية والتعليق عليه صباح يوم الجمعة السابع من شهر المحرم سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق: ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٤ .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على محمد النبي وأله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وكتبه

الوليد بن مُسَلَّم

الفهرس



صدر حديثاً

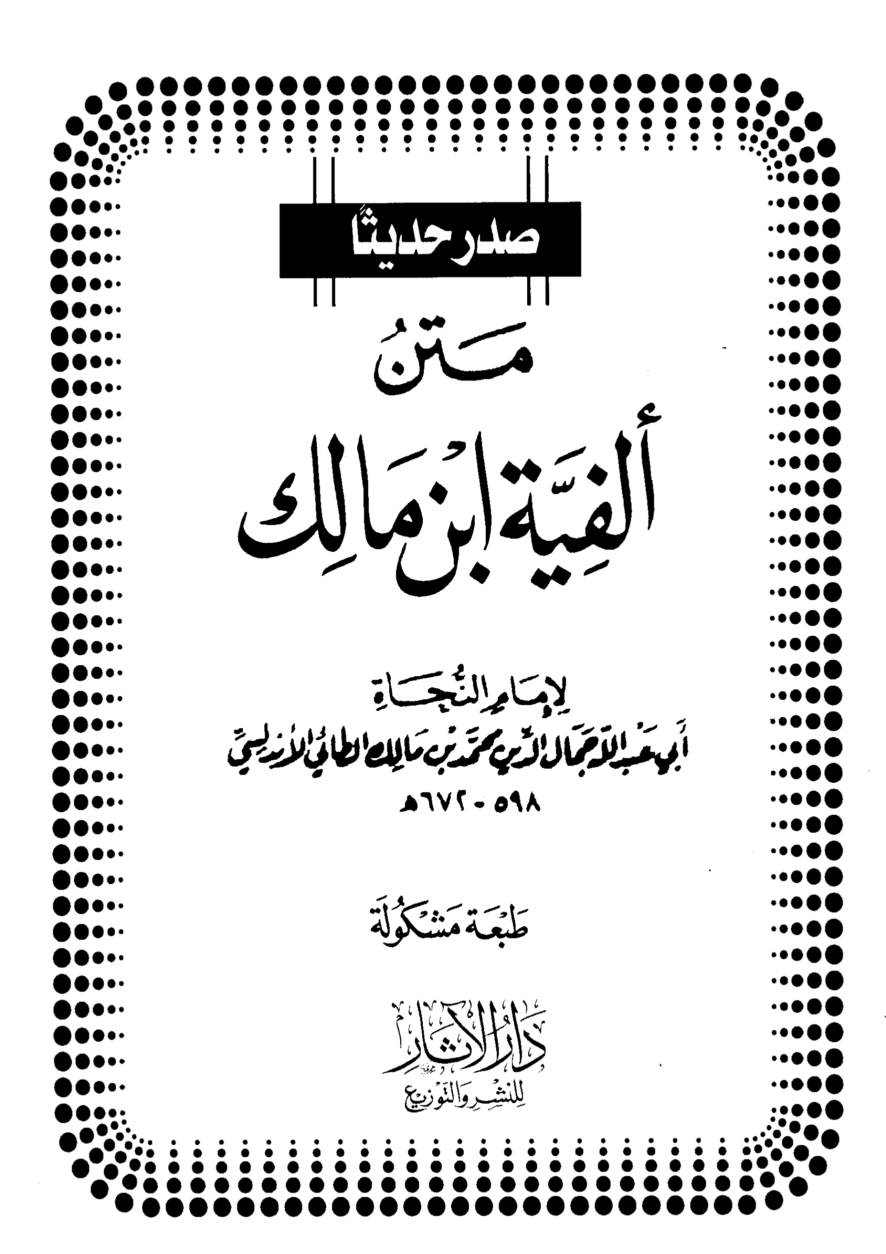
رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين

تأليف
الإمام الحافظ الفقيه
أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي
٦٣١ - ٦٧٦هـ

طبعة محققة ومشكولة

دار الآثار
للنشر والتوزيع


صدر حديثاً
متن
ألفية ابن مالك
لإمام النحاة
أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي
٥٩٨ - ٦٧٢هـ
طبعة مشكولة
دار الآثار
للنشر والتوزيع